النشر الالكتروني - مجلة الحكمة
رقم : ٣٨/٦٤
تاريخ : ١٤٤٧/١٠/٢٧هـ الموافق ٢٠٢٦/٠٤/١٥م

توجيه القراءات عند الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان جمعا ودراسة

من بداية كلامه على الآية(٧ من سورة القيامة) إلى نهاية كلامه على الآية (٦ من سورة المرسلات)

إعداد:
نايف ساري عويض العتيبي
إشراف:
د.محمود شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

تناول هذا البحث الذي هو بعنوان : توجيه القراءات عند الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره (جامع البيان) جمع التوجيهات للإمام الطبري من بداية كلامه على الآية رقم (٧) من سورة القيامة إلى نهاية كلامه على الآية رقم (٦) من سورة المرسلات و دراستها .

وقد قسمت هذا البحث إلى قسمين : الجانب النظري و الجانب التطبيقي .

فالجانب النظري ذكرت منه موجزا بعلم التوجيه، ونشأته، وأهم المؤلفات فيه، ثم اتبعت ذلك بترجمة عن الإمام الطبري ، وبكتابه جامع البيان ، ثم تحدثت عن منهجه في القراءات في عرضها ، وموقفه منها ، وتحدثت أيضا عن توجيهه للقراءات القرآنية ، والمصادر التي استفاد منها رحمه الله .

أما الجانب التطبيقي ذكرت فيه قوله –رحمه الله– ولخصت قوله في عدد من النقاط، ثم قمت بدراسة مقارنة مع عدد من الكتب الأخرى، فيمن خالفه ومن وافقه، وأدلة كل فريق من العلماء ، والترجيح بين الأقوال والعلاقة بين القراءات، وأثر اختلاف القراءات في المعنى التفسيري، ثم ختمت الجانب التطبيقي بالنتائج والتوصيات والمراجع والفهارس .

Abstract

This research, entitled;: "***Tawjīh al Qirā'āt (Guiding the Readings of the Qur'an) according to Imam Ibn Jarir al Tabari in his interpretation Jami' al Bayan***", deals with collecting guidance of imam al Tabari from the beginning of his speech on verse (7) of Surat Al Qiyāmah to the end of his speech on verse (6) of Surat Al Mursalāt and Studying them.

The researcher divided the research into two sections: the theoretical section and the applied section.

In the theoretical section, the researcher mentions a brief summary of the science of Tawjīh al Qirā'āt, its emergence, and the most important literature on it, then it is followed by a biography of Imam Al Tabari and his book ***Jami' al Bayan***, then the researcher talks about methodology of Al Tabari in Qirā'āt, his methodology in showing them, and his attitude towards them. The researcher also talks about guidance of readings according to Al Tabari, and highlights the most important sources used by Al Tabari.

As for the applied section, the researcher discusses speech of Al Tabari, abbreviating it in a number of points, then does a comparative study with othe books, about whom agreed with Al Tabari and whom disagreed with him, and proofs of each team of scholars, weighing among their comments and relationship among readings, in addition to the impact of differences among readings on the interpretive meaning. Finally, the applied section is concluded by results, recommendations, sources, and indexes.

إهـــداء

أهدي هذا البحث لكل محب لعلم القراءات

ولكل قارئ ومرتل للقرآن الكريم

ولكل طالب علم مجتهد في تخصص

شكر وتقدير

الحمد لله أولآ وآخرا ، والشكر لله على توفيقه وامتنانه ،،،،،،

وبعد ،،

فهذا البحث جهد المقل ،فإن أصبت فيه فمن الله وحده ، وإن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

والذي فيه أشكر جامعة الطائف ، وخصوصآ قسم القراءات ، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ ناصر القثامي

ومشرفي في هذا البحث الدكتور / محمود شمس

والذي أسأل الله جل وعلا أن يلبسه ثوب الصحة والعافية ، والذي بذل جهدآ كبيرآ في متابعته لنا حتى يظهر هذا البحث بالشكل المناسب، كما لا أنسى أن أشكر والدي الذين بذلوا جهدا عظيمآ في حرصهم ومتابعتهم ،و كذلك أشكر زوجتي و الإخوان والأخوات على حرصهم ومساعدتهم لي حتى أنجزهذا البحث.

والذي أسأل الله جل وعلا أن يجزي جميع من ساعدني ، أو وقف معي في هذا البحث أن يجزيه خير الجزاء ، ويجعل ذلك في ميزان حسناتهم إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلي اللهم وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المقدمة

وتشتمل على ما يلي :

- أهمية البحث
- أسباب أختيار الموضوع
- أهداف البحث
- منهج البحث
- الدراسات السابقة
- خطة البحث

مقدمة البحث

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، والرسول المجتبى ، وصحابته الغر الميامين ، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ،،،،،

فإن علم القراءات من أجل العلوم قدراً ، وأعظمها فضلاً ، وذلك أن كل علم يشرف بشرف تعلّقه ، وعلم القراءات متعلّق بالقرآن الكريم، كتاب الهداية ومصدر النور، والمعجزة الخالدة للنبي مُحَمَّد صلي الله عليه وسلم .

وقد قيض الله تبارك وتعالى لخدمة هذا الكتاب العظيم في كل زمان رجالاً أوفياء ، كانوا نوابغ العصر ، وسادة الدهر ، من الحفظة والمقرئين ،والمفسرين والمحدّثين ،حيث قاموا بحفظ حروفه ، وشرح معانيه ، وتوضيح قراءاته .

ومن أولئك الأفذاذ الإمام الكبير والمفسّر الشهير : أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري ، حيث ألَّف كتابه العظيم المسمّى:جامع البيان عن تأويل آي القرآن والذي قال عنه الإمام الخطيب البغدادي : ((لم يُصَنف مثله))[1]، وقال ابن تيمية : ((من أَجَل التفاسير المأثورة وأعظمها قدرا))[2] .

وحيث إن الإمام الطبري – رحمه الله – إمامٌ علمٌ في التفسير ، وفي القراءات ، ويعتبر من المتقدمين في هذا الفنّ ، وهو من أوائل من كتب في ذلك ، فقد أورد في كتابه جملة من القراءات القرآنية المختلفة ، ليس على الجميع للقراءات ،بل من أجل التمحيص والتدقيق ، والمقارنة ، والعمل على استخدامها في الكشف عن المعنى ، وإيضاح المراد ، ومما اعتنى به – رحمه الله – في هذا الجانب توجيهه للقراءات ، فقد اهتم بذلك مع عدم التزامه بتوجيه كل القراءات الواردة ، وأوضح من خلال

---

[1] – تاريخ بغداد : ٥٤٨/٢ .

[2] – مقدمة في أصول التفسير : ٩١ .

التوجيه عن علل القراءات وبواعث الاختيار مستفيداً من ذلك في بيان المعنى المراد ، وعلاقته بالمعنى التفسيري .

وقد وفق الله قسم القراءات بجامعة الطائف لاقتراح مشروع جمع توجيهات ابن جرير في تفسيره للقراءات ، ودراستها دراسة علمية أصيلة ، تقوم على الجمع ، والمقارنة ، وبيان الأثر المترتب على توجيه القراءات في تفسير جامع البيان للطبري ، واتفق على تسميته ب :

توجيه القراءات عند الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره ((جامع البيان)) جمعاً ودراسة من بداية كلامه على الآية (٧) من سورة القيامة إلى نهاية كلامه على الآية (٦) من سورة المرسلات جمعاً ودراسة .

أهمية البحث :

١ – أنه متعلق بكتاب الله عز وجل القرآن الكريم ، مصدر التشريع وعمدة الملة .

٢ – مكانة ابن جرير الطبري فهو من أجل علماء التفسير والقراءات المتقدمين .

٣ – مكانة تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن فهو من أوائل التفاسير ، وأقدمها ، وأعظمها أثراً ، وأجلّها قدراً ، وأكثرها اعتناء بالأثر .

أسباب اختيار الموضوع :

١ – أهمية جمع توجيه ابن جرير الطبري للقراءات لتقدّمه على علماء التوجيه ، والاستفادة من ذلك تأصيلاً لعلم التوجيه ، وبياناً لأهميته في التفسير .

٢ – إبراز توجيهات للقراءات مِن عالم متقدّم يفيد المتخصصين ، ويظهر أثرها في التفسير .

٣ – بيان أثر توجيه القراءات في تفسير القرآن الكريم وترجيح معانيه .

٤ – القيمة العلمية لتوجيه القراءات في كتاب جامع البيان للطبري حيث لم يسبق في عرض التوجيه بمثل ذلك.

أهداف البحث :

١ – الإسهام في خدمة علم القراءات .

٢ – تزويد المكتبة الإسلامية بإضافة نوعية من خلال مشروع جمع توجيه القراءات من خلال كتب التفسير ودراسته وفق منهج علمي أصيل .

٣ – إبراز أثر توجيه القراءات في تفسير القرآن الكريم وعلاقته به .

٤ – إبراز مكانة الامام الطبري وجهوده في توجيه القراءات ، وتوظيفها في المعنى .

منهج البحث :

طبيعة هذا البحث تقتضي أن نسلك فيه المنهج الوصفي القائم على الاستقراء للمواضع التي فيها توجيه للقراءات عند الإمام ابن جرير الطبري من خلال كتابه : ((جامع البيان)) ومن ثم نقوم بالتحليل لها ، والمقارنة بين هذه التوجيهات وبين توجيهات غيره من المفسرين ، مع بيان الراجح من خلال هذه المقارنة ،فالدراسة في هذا البحث وصفية قائمة على الاستقراء والتحليل والاستنباط والترجيح والمقارنة وفق المنهجية التالية :

١ – عرض الآية التي فيها التوجيه ، وكتابتها بالرسم العثماني ، مع ترقيم كل موضع ترقيماً تسلسلياً حسب ورودها في كتاب جامع البيان .

٢ – عرض كلام الإمام ابن جرير الطبري في التوجيه وفق الضوابط التالية :

- نقل كلامه عن التوجيه من بداية عرضه من بداية عرضه للقراءة إلى نهايته ، مصدراً ذلك بقول : ((قال الإمام الطبري رحمه الله)) ، ووضعه بين علامتي التنصيص .
- حذف الأسانيد والآثار ، والاستطراد الخارج عن موضوع التوجيه .
- الإشارة للمحذوف بنقاط ((.....)) ، مع توثيق الموضع .
- عزو الآيات الواردة في كلام الإمام الطبري بذكر اسم السورة ورقم الآية بين معقوفتين داخل النص .
- توثيق القراءات في نص الإمام الطبري مع بيان المتواتر والشاذ ، على ما عليه العمل اليوم .
- تخريج الأحاديث والآثار وعزو الأقوال التي وردت في كلام الإمام الطبري .
- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في نص الإمام الطبري ، من مظانها .
- ذكر تواريخ وفيات الأعلام عند ذكر أقوالهم في أول موضع .
- ضبط ما يشكل من الألفاظ في نص الإمام الطبري .

٣ – دراسة كلام الطبري في التوجيه وفق الضوابط التالية :

- تلخيص كلام الطبري في التوجيه باختصار في نقاط .
- دراسة وجه التوجيه دراسة مقارنة مع بيان من وافقه ومن خالفه في توجيه القراءة .
- ذكر تعقبات العلماء علي الطبري في توجيه القراءة .
- ذكر تعقبات الطبري على من سبقه في توجيه القراءة .
- ابراز المسائل الخلافية في التوجيه وتبيينها مع بيان الراجح .
- الربط بين توجيه الطبري وتفسيره لوجه القراءة .

- بيان أثر التوجيه في ترجيح أو اختيار المعنى التفسيري المراد .

الدراسات السابقة :

لا يخفى على كل مهتم بعلوم القرآن أن كتاب ((جامع البيان)) لابن جرير الطبري – رحمه الله – من أهم كتب العلم عموماً ،والتفسير خصوصاً ، فجامع البيان من أقدم كتب التفسير وأهمها علي الإطلاق ، ويظهر ذلك جلياً من كثرة طلاب العلم المنشغلين بهذا التفسير من جميع النواحي العلمية كالبلاغية ، والتفسيرية وغيرها ،ولعلم القراءات في هذا الكتاب نصيب كبير .

ومع ذلك لم يكتب فيه دراسة تتناول توجيه القراءات بالطريقة التي سلكتها أنتا وزملائي في هذا المشروع العلمي[1] .

وسوف أذكر في هذه الفقرة أهم الكتب التي وقَفتُ عليها ، والتي تتعلق بعلم القراءات في تفسير ابن جرير الطبري ، ولا أدعي في ذلك الحصر فمن تلك الكتب :

١ – **التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في تفسير الطبري ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن))** لنيفين فيصل ضيف الله العساسفة ، ماجستير الجامعة الهاشمية – الأردن – .

وصف الكتاب : الكتاب يدرس التوجيهات النحوية التي يذكرها ابن جرير الطبري في كتابه ((جامع البيان))، ثم قارن بين إعراب ابن جرير الطبري في التوجيه وإعراب علماء اللغة والمفسرين .

وجه الاختلاف : أن الكتاب السابق حصر الدراسة على الناحية النحوية فقط .

٢ – **القراءات وتوجيهاتها النحوية والصرفية في ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن))**، لزهرة فرج سعيد ، ماجستير جامعة مصراته – ليبيا – .

وصف الكتاب : الكتاب يدرس التوجيهات النحوية والصرفية عند ابن جرير الطبري ، وهو يقسم تلك التوجيهات علي الأسماء والأفعال والحروف نحوياً ، وصرفياً .

وجه الاختلاف : أن الكتاب اقتصر على النواحي الصرفية والنحوية في توجيه ابن جرير فقط .

٣ – **القراءات عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو ، كما وردت في كتابه ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن))** ، لأحمد خالد بابكر ، رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى .

وصف الكتاب : يدرس الكتاب توجيهات ابن جرير الطبري النحوية ، والبلاغية ، والقراءات التي تتعلق بالرسم العثماني للمصحف الشريف .

وجه الاختلاف : أن الكتاب السابق يدرس جانباً من جوانب البحث فقط .

٤ – **القراءات الواردة في تفسير الإمام ابن جرير الطبري من بداية سورة ((الفاتحة إلى سورة الأنعام))**

عرضاً ودراسة مع التوجيه ، لمحمد حميدان إبراهيم ، رسالة ماجستير في جامعة أم درمان الإسلامية .

وصف الكتاب : يذكر الكتاب جميع القراءات التي أوردها ابن جرير الطبري في ((جامع البيان)) ، سواء أقام بتوجيهها أم لم يوجهها ، ويقتصر في دراستها على ثلاثة كتب ، **و هي** : الحجة لابن خالويه، حجة ابن زنجلة ، والكشف لمكي بن أبي طالب .

وجه الاختلاف : أن الكتاب اقتصر على دراسة توجيهات ابن جرير من ثلاثة كتب فقط ، كما أنه تعرض لدراسة جميع القراءات المذكورة في ((جامع البيان)) سواء وجهها ابن جرير أم لم يوجهها.

٥ – **التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الإمام ابن جرير الطبري من خلال تفسيره ((جامع البيان عن تأويل آي القرآن))** ، لبوشتا ازابيط ، رسالة دكتوراه في كلية الآداب بالرباط .

وصف الكتاب :اهتم الكتاب بتوجيه القراءات التي تتعلق بالتوجيه اللغوي ، مع دراسة اختيارات ابن جرير لتلك التوجيهات ، وبيان أثر التوجيه في ترجيح الحكم الشرعي ، مع بيانه لأصناف القراءات الواردة من متواترة وشاذة .

وجه الاختلاف : يتضح الاختلاف من عنوان الكتاب ، فالكتاب مقتصر على التوجيهات اللغوية فقط .

٦ – **القراءات في تفسير الطبري وأثرها في المعنى والإعراب والحكم** ، لأحمد عيد مطر الديلمي ، رسالة ماجستير في جامعة صدام .

وصف الكتاب : قسم الباحث كتابه إلى أربعة فصول ، في الفصل الأول تحدث عن تعريف القراءات وأقسامها ، والتعريف بابن جرير الطبري واهتمامه بالقراءات ، وموقفه منها ، وفي الفصل تحدث عن أثر القراءات في اختلاف المعنى ، وفي الفصل الثالث تحدث عن أثر القراءات في الإعراب وما يترتب عليها من اختلاف في القواعد النحوية ، وفي الفصل الرابع تحدث عن جملة من القراءات القرآنية التي كان لها أثر في اختلاف بعض الأحكام الفقهية

وجه الاختلاف : يتميز توجيه القراءات عند الإمام ابن جرير الطبري بدراسة توجيهات ابن جرير الطبري مقارنة مع باقي توجيهات علماء القراءات والتفسير واللغة ، وهو الأمر الذي

لم يوجد في الكتاب المذكور .

٧ – **القراءات وتوجيهها في تفسير الإمام الطبري في سورتي البقرة وآل عمران** ،لصلاح مُحَمَّد أحمد اسماعيل ، رسالة ماجستير في جامعة الأزهر .

وصف الكتاب : قام المؤلف بدراسة القراءات المتواترة والشاذة التي ذكرها ابن جرير الطبري من خلال سورتي البقرة وآل عمران ، مع تعريفه للقراءات وأنواعها وما إلى ذلك من المقدمات المهمة للدخول في صلب موضوع الكتاب .

وجه الاختلاف :الكتاب لم يتعرض لدراسة توجيه الطبري بذاته ، وهو صلب موضوعي في هذا البحث ، كما أنه اقتصر على سورتي البقرة وآل عمران .

٨ – **القراءات المتواترة التي لم يذكرها الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس ، جمعاً ودراسة وتوجيهاً** ، لقنديل مُحَمَّد محمود عبد الدايم ، رسالة دكتوراه في جامعة أم درمان الإسلامية .

وصف الكتاب :تكلم الكتاب عن منهج ابن جرير الطبري في التوجيه وعرض القراءات ، ثم شرع في ذكر القراءات المتواترة التي لم يذكرها ابن جرير في كتابه من خلال الشاطبية والدرة ، مع توجيهها .

وجه الاختلاف : أن الكتاب قام بدراسة القراءات التي لم يذكرها الطبري في كتابه ، على عكس ما نحن بصدده في هذا البحث .

السبق العلمي في البحث :

تميز هذا البحث بأنه ضمن مشروع علمي قائم على دراسة توجيهات ابن جرير الطبري من خلال كتابه ((جامع البيان)) من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس سواء المتواترة منها أو الشاذة .

كما أنه عُني بمقارنة توجيه ابن جرير الطبري مع علماء القراءات ، وعلماء التفسير ، وعلماء اللغة ،وبيان من وافق ابن جرير في توجيهاته ، ومن خالفه، مع الترجيح بينهم بالأدلة العلمية .

كما أن البحث عُني بدراسة العلاقة بين القراءات الواردة في الموضع الواحد في ضوء الاختلاف بين المفسرين ، وبيان أثر القراءات في المعنى التفسيري لكل موضع .

وسأبرز موضوعات الكتاب بطريقة واضحة في خطة البحث لتتبين النواحي الجديدة فيه .

خطة البحث :

تشتمل خطة هذا البحث على مقدمة وتمهيد وقسمين وخاتمة وفهارس وهي على النحو التالي :

المقدمة : وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهجه .

التمهيد : وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف موجز بعلم التوجيه ، ونشأته والمؤلفات فيه .

المبحث الثاني : تعريف موجز بالإمام ابن جرير الطبري وكتابه ((جامع البيان)) .

القسم الأول : الدراسة النظرية ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : القراءات عند ابن جرير الطبري وفيه مطلبان :

المطلب الأول :منهج الإمام ابن جرير الطبري في عرض القراءات .

المطلب الثاني : موقف الإمام ابن جرير الطبري من القراءات .

المبحث الثاني : توجيه القراءات في كتاب ((جامع البيان الإمام الطبري))،وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مصادر الإمام ابن جرير الطبري في التوجيه .

المطلب الثاني : منهج الإمام ابن جرير الطبري في توجيه القراءات .

القسم الثاني : الدراسة التطبيقية :

وتشتمل على دراسة توجيه القراءات من كتاب ((جامع البيان)) للطبري ، من بداية كلامه على الآية (٧) من سورة القيامة إلى نهاية كلامه على الآية (٦) من سورة المرسلات جمعاً ودراسة .

الخاتمة : وتشمل على أهم النتائج وأبرز التوصيات .

الفهارس :

فهرس الآيات .

فهرس الأشعار .

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات .

تمهيد

وفيه مبحثان :

*المبحث الأول : تعريف موجز بعلم توجيه القراءات ونشأته والمؤلفات فيه .

* المبحث الثاني : تعريف موجز بالإمام ابن جرير وكتابه ((جامع البيان)) .

المبحث الأول

تعريف موجز بعلم توجيه القراءات ونشأته والمؤلفات فيه

أولاً : تعريف علم التوجيه لغةً واصطلاحاً :

التوجيه لغةً :

أصل التوجيه لغةً : الواو والجيم والهاء : (وجه) : يدل على مقابلة الشيء واستقباله ، يقال : واجهت فلان ، أي : جعلت وجهي لقاء وجهه[1] .

وجمعه : وجوه ، وشيء موجّه أي : جعل على جهة واحدة ، ووَجُهَ الرجل أي :صار ذا قدر وجاه [2].

التوجيه اصطلاحاً :

عرفه أحمد مصطفى الشهير بطاش كيري زاده (ت ٩٦٨ هـ) بأنه (علم باحث عن لمية [3] القراءات كما أن علم القراءات باحث عن أنيتها ، فالأول دراية ، والثاني رواية)[4] .

وعرفه ابن عقيلة المكي (ت١١٥٠هـ) بأنه (علم يبين فيه دليل القراءة وتصحيحها من حيث العربية واللغة ،ليعلم القاريء وجه القراءة) [5] .

وعرفه الدكتور عبدالعزيز الحربي بأنه (علم يبحث فيه عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية) ، أو (الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها) [6] .

وعرفه عبد العلي المسؤول بقوله : هو (تبيين وجه قراءة ما ، باعتماد أحد أدلة العربية الإجمالية من نقل ، وقياس ، وإجماع ، واستصحاب حال) [7].

---

[1] – ينظر : مقاييس اللغة لابن فارس : ٨٨/٦ مادة : (وجه).

[2] – ينظر :الصحاح للجوهري : ٢٢٥٥/٦ مادة (وجه) .

[3]– احمد بن مصطفى الشهير بطاش كيري زاده (ت :٩٦٨هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السياده في موضوعات العلوم ،(دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ هـ)ط/،ج:٣،ص:٣٣٥ .

[4] – مفتاح السعادة لطاش كيري زاده : ٣٣٥/٢.

[5] – الزيادة والإحسان لابن عقيله المكي :٢١٦/٤.

[6] –توجيه مشكل القراءات لعبدالعزيز الحربي :ص٦٤.

[7]– القراءات الشاذة للدكتورعبد العلي المسؤول :ص١٦٢.

وعرفه الدكتور عبد القيوم السندي بأنه (تعليل الاختيار وبيان وجهه من حيث اللغة والإعراب) [1] .

وكلها تعاريف متقاربة ، إلا أن تعريف الدكتور عبد العزيز الحربي أكثرهم وضوحاً وبياناً للمعنى المراد في نظري والله أعلم .

المصطلحات المرادفة لمصطلح (التوجيه) عند العلماء :

علم التوجيه كغيره من العلوم الشرعية بدأ ضمناً في علم التفسير ثم أفرد بمصنفات بعد ذلك ، ولم يوضع له مصطلح معين في بداية نشأته ، فلذلك تعددت أسماءه لدى العلماء .

فمن أشهر أسماء هذا العلم الشريف :

١ – الانتصار للقراءات : ومثاله : كتاب الانتصار لحمزة لمؤلفه عبدالواحد البزار (ت٣٤٩ هـ) .

٢ – معاني القراءات : ومثاله : كتاب معاني القراءات لمحمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) .

٣ – علم الاحتجاج للقراءات : ومثاله : كتاب الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) .

٤ – علم وجوه القراءات : ومثاله : كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان ابن جني (ت٣٩٢هـ) .

٥ – علل القراءات : ومثاله :كتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم الشيرازي (ت٥٦٥هـ).

٦ – علم توجيه القراءات : وهو المصطلح المتعارف عليه في عصرنا الحالي وأكثر استخدام أهل العلم له ، ومثاله : كتاب توجيه مشكل القراءات العشرية لعبد العزيز الحربي .

ثانياً :نشأة علم التوجيه وأهم المؤلفات فيه :

بدأ علم توجيه القراءات في وقت مبكر منذ عهد الصحابة ﷺ ،فنقل عنهم بعض التوجيهات الفردية كما رُوي عن ابن عباس ﷺ أنه وجّه قراءة ﴿ننشرها﴾ بالراء واحتج لها قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ۝٢٢﴾ (سورة عبس :٢٢) [2].

ويذهب بعض العلماء إلى تقسيم نشأة علم التوجيه إلى ثلاثة أطوار [3] :

---

[1] – صفحات في علوم القراءات لعبد القيوم السندي :ص ١٨٤.

[2] – ينظر :معاني القرآن للفراء :١٧٣/١ .

[3] – استفدت هذا التقسيم من تحقيق الدكتور حازم حيدر ، فنقلت عنه الكثير في هذه الفقرة وأضفت عليه بعض الإضافات المهمة ينظر: مقدمة تحقيق كتاب شرح الهداية للمهدوي للدكتور حازم حيدر ١/٢٧ .

الطور الأول :

التوجيهات الفردية التي وردت عن بعض الصحابة ﷺ ، وعن بعض التابعين .

وذلك كما في توجيه ابن عباس ﷺ السابق ، وقد ورد عن عاصم الجحدري (ت١٢٨ هـ) أنه كان يقرأ ﴿ ملك يوم الدين ﴾ من غير ألف ، ويقول محتجاً على من قرأها بالألف : (يلزمه أن يقرأ: ﴿ قل أعوذ برب الناس مالك الناس ﴾ [١].

وورد عن الكسائي (ت١٨٩هـ) رحمه الله أنه سُئِلَ عن قوله تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ (سورة يوسف :١٢)

لمَ لم يقرأها (يرتعي) بإثبات الياء فقال : (إنما هي من رتعت لا من رعيت) .

الطور الثاني :

آراء لبعض العلماء في التوجيه بين صفحات كتبهم من غير إفراد كتاب بعلم التوجيه ، ويلاحظ هنا أن الأطوار تتداخل زمنياً لامتدادها ، أي أن الطور الأول بدأ واستمر ، ثم أتى الطور الثاني فبدأ واستمر ، ثم أتى الطور الثالث فبدأ واستمر ، ولكل طورٍ من هذه الأطوار مزاياه التي تختص به ، فالتقسيم هنا للأطوار تقسيم علمي لا زمني .

وممن أدخل في كتابه توجيهاً لقراءات قرآنية:

١ – أبو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه (ت١٨٠هـ) ، وذلك في عدة مواضع من كتابه "الكتاب " ، منها قوله : (وقد بلغنا أنَّ بعض القرَّاء قرأ : ﴿ من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ [٢] ، وذلك لأنَّه حمل الفعل على موضع الكلام ، لأنَّ هذا الكلام في موضع يكون جواباً ، لأن أصل الجزاء الفعل ، وفيه تعمل حروف الجزاء ، ولكنهم قد يضعون في الجزاء غيره)[٣].

٢ – يحيي بن زياد الفراء (٢٠٧ هـ) في كتابه " معاني القرآن" .

٣ – سعيد بن مسعدة الأخفش (ت٢١٥ هـ) المعروف بالأوسط في كتابه " معاني القرآن" .

٤ – مُحَمَّد بن جرير الطبري في كتابه " جامع البيان ".

٥ – إبراهيم بن السَّري الزجاج (ت٣١١ هـ) في كتابه "معاني القرآن وإعرابه " .

٦ – أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) في كتابه "معاني القرآن".

---

١ – ينظر : الحجة للفارسي : ١٠/١ ، المحتسب لابن جني :٨/١.

٢ – يعني قراءة جزم الراء في ﴿ يذرهم ﴾ ، وهي قراءة حمزة وخلف و الكسائي . ينظر : النشر لابن الجزري : ٢٣٧/٢.

٣ – الكتاب لسيبويه ٩١/٣.وقد ذكرت المثال التوضيحي ، وأعرضت عن ذكر الأمثلة في بقية الكتب خشية الإطالة .

٧ – مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) في كتابه "مشكل إعراب القرآن ".

٨ – أبو العباس المهدوي (ت٤٤٠ هـ) في كتابه "شرح الهداية" .

٩ – الكمال بن الأنباري (ت٥٧٧هـ) في كتابه "التبيان في غريب إعراب القرآن " .

١٠ – أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) في كتابه "التبيان في إعراب القرآن".

١١ – علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ) في كتابه "فتح الوصيد في شرح القصيد" .

١٢ – أبو عبد الله مُحَمَّد الحسن الفاسي (ت٦٥٦ هـ) في كتابه "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة" .

١٣ – أبو شامة عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت ٦٥٦هـ) في كتابه " إبراز المعاني من حرز الأماني".

١٤ – أبو عبدالله القرطبي (ت٦٧١ هـ) في كتابه "الجامع لأحكام القرآن " .

١٥- إبراهيم بن عمر الجعبري (ت٧٣٢هـ) في كتابه "كنز المعاني في شرح حرز الأماني".

١٦ –السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) في كتابه " الدر المصون في علوم الكتاب المكنون" .

١٧ – نظام الدين النيسابوري (ت٨٥٠ هـ) في كتابه" غرائب القرآن ".

١٨ – مجير الدين بن مُحَمَّد المقدسي (٩٢٧هـ) في كتابه " فتح الرحمن في تفسير القرآن " .

١٩ – أحمد بن مُحَمَّد الدمياطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧هـ) في كتابه " إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر" .

٢٠ – أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن عجيبة (ت١٢٢٤هـ) في كتابه "الدرر المتناثرة في توجيه القراءات العشر المتواترة ".

٢١ – مُحَمَّد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠ هـ) في كتابه "فتح القدير" .

٢٢ – مُحَمَّد بن عمر الجاوي البنتني(ت١٣١٦هـ) في كتابه "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد" .

٢٣ – مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سالم محيسن (ت ١٤٢٢ هـ) في كتابه " الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر " .

الطور الثالث :

وهو إفراد علم توجيه القراءات بكتاب مستقل ، وقد نشأ هذا الطور من وقت مبكر .

فممن ألف كتاباً خالصاً في علم توجيه القراءات من العلماء :

١ – هارون بن موسى الأعور في كتابه " وجوه القراءات " وهو أول من أفرد علم التوجيه بكتاب مستقل ، قال بن الجزري : (قال أبو حاتم السجستاني ت٢٥٠هـ : كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن إسناده : هارون بن موسى الأعور ، وكان من القراء ، مات

هارون فيما أحسب قبل المائتين)[1].

٢ – أبو العباس مُحَمَّد يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) في كتابه "احتجاج القراء" .

٣ – أبو مُحَمَّد عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) في كتابه "الاحتجاج للقراء" .

٤ – أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) في كتابه "معاني القراءات " .

٥ – أبو على الفارسي (٣٧٧ هـ) في كتابه "الحجة للقراء السبع " .

٦ – أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه " المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها " .

٧ – أبو زرعة عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن زنجلة (ت ٤٠٣ هـ) في كتابه " حجة القراءات " .

٨ – مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) في كتابه " الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها " .

٩ – أبو عبدالله نصر بن علي الشيرازي (ت ٥٦٥ هـ) في كتابه " الموضح في وجوه القراءات وعللها ".

١٠ – أبو البقاء عبدالله بن حسين العكبري (ت٦١٦هـ) في كتابه "تعليل القراءات الشاذة " .

١١ – أحمد بن يوسف الرعيني (ت ٧٧٩ هـ) في كتابه " تحفة الأقران فيما قرئ بالتثليث من القرآن".

١٢ – مُحَمَّد صادق قمحاوي (ت١٣٩٩هـ) في كتابه " طلائع البشر في توجيه القراءات العشر " .

١٣ – عبدالفتاح القاضي (ت١٤٠٤هـ) في كتابه "القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب " .

١٤ – مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سالم محيسن في كتابه " المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة " .

١- غاية النهاية لابن الجزري : ٣٤٨/٢ .

المبحث الثاني

تعريف موجز بالإمام ابن جرير الطبري وبكتابه ((جامع البيان))

أولاً : التعريف بالإمام ابن جرير الطبري :

أسمه ونسبه وكنيته[1] :هو الإمام العلامة المجتهد المفسر والمحدث والمقرئ أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن خالد بن غالب الطبري ، وقيل : يزيد بن كثير بن غالب .

والطبري نسبةً إلى مدينة طَبَرِستان [2]، وهي بلاد ما وراء النهر ، وهي أرض فارس .

مولده ونشأته :

ولد الإمام الطبري بآمل [3]طَبَرِستان عام (٢٢٤هـ) وقيل (٢٢٥هـ) ، وارتحل في طلب العلم وله عشرون سنة [4].

وكان سبب الاختلاف في تاريخ ولادته هو أنهم كانوا يؤرخون بالأحداث في بلده ، فأُرخ مولد ابن جرير بحدث كان في البلد ، ثم اختلف العلماء في تحديد ذلك الحدث ، (قال ابن كامل : فقلت له كيف وقع لك الشك في ذلك ؟ فقال : لأن أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين ، فأُرخ مولدي بحدث كان في البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحدث فاختلف المخبرون لي فقال بعضهم : كان في آخر سنة أربع ، وقال آخرون :بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين) [5].

نشأ ابن جرير الطبري ــ رحمه الله ــ على طلب العلم وحفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظافره ، فبدأ بطلب العلم في مسقط رأسه بآمل طبرستان ،وقد كان والده أثر كبير في حصيلة ابنه العلمية ، فهو لم يدع أي طريق فيه صلاح لابنه ومعونة على طلب العلم إلا أعانه عليه وشجعه فيه لما رآه من ابنه من ذكاء فائق وقدرة عالية على الحفظ والفهم .

قال ابن جرير عن نفسه : (حفظت القرآن ولى سبع سنين ، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين ،وكتبت

---

١ – ينظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ٢/ ١٥٩، والوافي بالوفيات للصفدي : ٢/ ٢١٢، الإرشاد لأبي يعلي الخليلي : ٢/ ٨٠٠ ،وطبقات الشافعية للسبكي : ٢/٢١٢ ، وطبقات الشافعية لابن كثير : ١/٢٢٢.

٢ – طبرستان : بفتح الطاء والباء وكسر الراء ، وهي مكونة من كلمتين فارسيتين : (طبر) ، و(استان) ،ف (طبر) هو الشئ الذي تقطع به الأحطاب مثل الفأس وغيره ، و(استان) تعني ناحية أو منطقة فكأن معنى (طبرستان) منطقة الفأس ونحو ذلك ،ينظر : معجم البلدان للحموي: ٤/١٣ .

٣ – آمل اسم أكبر مدينة في طبرستان في السهل ، لأن طبرستان فيها السهل وفيها الجبل . ينظر: معجم البلدان للحموي : ١/٥٧ .

٤ – ينظر : معرفة القراء للذهبي : ص١٥٠ ، وطبقات الشافعية للسبكي:٣/١٢٠.

٥– معجم الأدباء للحموي :٦/٢٤٤٥.

الحديث وأنا ابن تسع سنين ، ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله ﷺ وكان معي مخلاة مملوءة حجارة وأنا أرمي بين يديه ، فقال له المعبر : إنه إن كبر نصح في دينه وذبَّ عن شريعته ، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير) [1].

رحلاته لطلب العلم :

ارتحل ابن جرير من طبرستان لطلب العلم وعمره عشرون سنة [2]،فجال البلاد بحثاً عن علماء عصره وتلاميذهم حتى يستوفي ما أمكنه من العلوم المختلفة ، فخرج من طبرستان إلى الريّ ،ولازم بعض شيوخه هناك فترة من الزمن ، ثم ارتحل إلى (مدينة السلام وكان في نفسه أن يسمع من أبي عبدالله أحمد بن حنبل فلم يتفق له ذلك لموته قبيل دخوله .. فأقام أبو جعفر بمدينة السلام وكتب عن شيوخها فأكثر ، ثم انحدر إلى البصرة فسمع من كان بقي من شيوخها في وقته : كمحمد بن موسى الحرشي وعماد بن موسى القزاز ومُحَمَّد بن عبد الأعلى الصنعاني وبشر بن معاذ وأبي الأشعث ومُحَمَّد بن بشار بندار ومُحَمَّد بن المثني وغيرهم فأكثر ، وكتب في طريقه عن شيوخه الواسطيين ،ثم صار إلى الكوفة فكتب فيها عن أبي كريب مُحَمَّد بن العلاء الهمداني وهناد بن السري وإسماعيل بن موسى وغيرهم)[3] .

وكان الإمام ابن جرير ــ رحمه الله تعالى ــ على مذهب أهل السنة والجماعة في العقيدة كما شهدت له بذلك كتبه ، وتمذهب بمذهب الشافعي في الفقه ، (ثمَّ اتَّسع علمه وأداة اجْتِهَاده إِلَى مَا اخْتَار فِي كتبه ،وعُرِضَ عليه القضاءَ فأبى)[4] .

مَنْ شيوخه :

نتج عن رحلات الإمام الطبري لطلب العلم أن التقى بشيوخ كثيرين لا يحصون ، قال أبو يعلى الخليلي : لا يُعدُّ شيوخه [5].

وقد عدَّ الشيخ أكرم الفالوجي في كتابه شيوخ ابن جرير الطبري الذين ثبتت أسماءهم في كتب العلم فأوصلهم إلى أربعة وسبعين وأربعمائة شيخ ، في نحو تسعة وأربعين ألف أثر وخبر [6] .

فمن أبرز شيوخ الإمام الطبري على سبيل المثال لا الحصر [1] :

---

١ – معجم الأدباء للحموي ٦/٢٤٤٦ .

٢– ينظر : غاية النهاية لابن الجزري : ٢/١٠٧ .

٣ – معجم الأدباء للحموي :٦/٢٤٤٧ .

٤– طبقات الحفاظ للسيوطي :ص٣١١ .

٥ – ينظر :الإرشاد لأبي يعلي الخليلي :٢/٨٠٠.

٦– ينظر : معجم شيوخ الطبري للفالوجي :ص٤٧ .

١ – إبراهيم بن سعيد البغدادي [٢] .

٢ – إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الرازي الفراء المعروف بالصغير [٣].

٣ – أحمد بن الحسن الترمذي [٤].

٤ – أحمد بن عبدة بن موسى الضبي [٥].

٥ – أحمد بن عثمان البصري [٦].

٦ – إسماعيل بن موسى السدي [٧].

٧ – بحر بن نصر بن سابق الخولاني [٨].

٨ – الربيع بن سليمان المرادي المصري [٩].

٩ – زياد بن أيوب بن زياد الطوسي البغدادي [١٠].

١٠ – سفيان بن وكيع بن الجراح [١١].

١١ – عبدالوهاب بن عبد الحكم بن نافع الوراق البغدادي [١٢].

١٢ – عبيد الله بن عبدالكريم بن يزيد المخزومي (أبو زرعة الرازي)[١٣].

١٣ – مجاهد بن موسى بن فروخ الختلي الخوارزمي [١٤].

١٤ – مُحَمَّد بن بشار بن عثمان العبدي [١٥].

---

١ – للاستزادة ينظر:معجم شيوخ الطبري الفالوجي ، ومقدمة تحقيق تفسي الطبري لعبدالله التركي :ص٢٠وما بعدها .

٢ – ينظر ترجمته في :تهذيب الكمال للمزي : ٢/ ٩٥ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي :١٢/١٤٩ .

٣ – ينظر ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري ١/٣٢٧ ،وتهذيب الكمال للمزي :٢/٢١٩.

٤ – ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم :٢/٤٧ ،وتهذيب الكمال للمزي ١/٢٩٠.

٥ – ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٢/٦٢،وتهذيب الكمال للمزي ١/٣٩٧.

٦ – ينظر ترجمته في : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٢/٦٣،وتهذيب الكمال للمزي ١/٤٠٦ .

٧ – ينظر ترجمته في : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٢/١٦٩ ،وتهذيب الكمال للمزي /٣/٢١٠ .

٨ – ينظر ترجمته في :تهذيب الكمال للمزي :٣/١٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي :١٢/٥٠٢.

٩ – ينظر ترجمته في : وفيات الأعيان لابن خلكان :٢/٢٩١، وتهذيب الكمال للمزي : ٩/٨٧.

١٠ – ينظر ترجمته في : تهذيب الكمال للمزي : ٩/٤٣٢،وسير أعلام النبلاء للذهبي : ١٢/١٢٠.

١١– ينظر ترجمته في : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٤/ ٢٣١ ، وتهذيب الكمال للمزي :١١/٢٠٠.

١٢ – ينظر ترجمته في : تهذيب الكمال للمزي :١٨/ ٤٩٧، وسير أعلام النبلاء للذهبي : ١٢/٣٢٣.

١٣– ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد للخطيب :١٢/٣٣،وتهذيب الكمال للمزي :/ ١٩/ ٨٩.

١٤– ينظر ترجمته في : تهذيب الكمال للمزي : ٢٧/٢٣٦،وسير أعلام النبلاء للذهبي : ١١/٤٩٥.

١٥ – ينظر ترجمته في : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٧/٢١٤، وتهذيب الكمال للمزي : ٢٤/٥١١.

١٥ – مُحَمَّد بن حميد الرازي [١].

١٦ – مُحَمَّد بن عبد الملك بن أبي الشوارب [٢].

١٧ – مُحَمَّد بن العلاء بن كريب الهمداني [٣].

١٨ – هارون بن إسحاق الهمداني [٤].

١٩ – يعقوب بن إبراهيم الدورقي البغدادي [٥].

٢٠ – يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن جيان [٦].

من تلاميذه _رحمه الله_ [٧]:

نظراً لسعة علم الإمام الطبري في شتى مجالات العلوم فإن مدرسته العلمية قد أخرجت عدداً لا يحصى من طلبة العلم ، فمنهم من ثبتت أسماؤهم في الكتب ، ومنهم من لا يحصيهم إلا الله عز وجل وكفى بالله شهيداً وعليماً ،فمن أبرز تلاميذ الإمام الطبري _رحمه الله تعالى _:

١ – أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن نصر ، وكنيته أبو جعفر [٨].

٢ – أحمد بن القاسم بن عبيد الله بن مهدي البغدادي ،المعروف بابن الخشاب [٩].

٣ – أحمد بن كامل بن خلف البغدادي ، وكنيته أبو بكر [١٠].

٤ – سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني ، وكنيته أبو القاسم [١١].

٥ – عبدالله بن أحمد بن جفعر التركي [١٢].

---

١ – ينظر ترجمته في : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٢٣٢/٧،وتهذيب الكمال للمزي : ٩٧/٢٥.

٢– ينظر ترجمته في: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم : ٥/٨،وتهذيب الكمال للمزي :١٩/٢٦.

٣ – ينظر ترجمته في : تهذيب الكمال للمزي : ١٩/٢٦،وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٩٤/١١.

٤ – ينظر ترجمته في :الجرح والتعديل لابن أبي حاتم :٨٨/٩،وتهذيب الكمال للمزي :٧٥/٣٠.

٥ – ينظر ترجمته في :الجرح والتعديل لابن أبي حاتم :٢٠٢/٩،وتهذيب الكمال للمزي :٣١١/٣٢.

٦– ينظر ترجمته في :تهذيب الكمال للمزي :٥١٤/٣٢،وسير أعلام النبلاء للذهبي :٣٤٨/١٢.

٧ – ينظر :تاريخ بغداد للخطيب البغدادي :١٦٠/٢.

٨ – ينظر :تاريخ بغداد للخطيب البغدادي :٥١٢/٥.

٩ – ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي : ١٥١/١٦،والوافي بالوفيات للصفدي :١٩١/٧.

١٠ – ينظر ترجمته في :تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ،٥٨٧/٥،وسير أعلام النبلاء للذهبي:٥٤٤/١٥.

١١ – ينظر ترجمته في : وفيات الأعيان للإربلي :٤٠٧/٢،وسير أعلام النبلاء للذهبي:١١٩/١٦.

١٢– ينظر ترجمته في :سير أعلام النبلاء للذهبي :١٣٢/١٦،والوافي بالوفيات للصفدي :٢٠/١٧.

٦ – عبدالله بن عدي بن عبدالله الجرجاني[١].

٧ – مُحَمَّد بن أحمد بن حمدان النيسابوري النحوي[٢].

٨ – مُحَمَّد بن داوود بن سليمان بن يسار بن بيان[٣].

٩ – مُحَمَّد بن عبدالله أبو الفضل الشيباني[٤].

١٠ – مخلد بن جعفر بن مخلد الفارسي ، المعروف بالباقرحي[٥].

ثناء العلماء عليه :

تواتر الناس على الثناء والمدح لابن جرير الطبري ــ رحمه الله تعالى ــ لأن الله عز وجل وقد كتب له القبول بين الناس ، لما تركه ــ رحمه الله تعالى ــ من علم وخير للأمة الإسلامية على مر العصور ، فهو شيخ المفسرين ،وإمام علاَّمة حافظ ، قال عنه ابن خزيمة : (ما أعلم على أديم الأرض أعلم منه)[٦].

وقال عنه الإمام الذهبي :(كَانَ ثِقَةً ،صَادِقاً ، حافِظاً ، رأْساً في التَفْسيْر ، إمَاماً في الفِقْه ، والإِجْمَاعْ وَالاختِلاَف ، وعَلاَّمَةٌ في التَارِيخْ وأَيَّام النَّاس ، عَارِفاً بِالقِراءَات وبِاللُّغَة ، وغَيرَ ذَلِكَ)[٧] .

ومن أشهر ما قيل فيه هو ما قاله الإمام الحافظ الخطيب البغدادي : (وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره ، وكان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقراءات بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن ، عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها ، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ، ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ،ومسائل الحلال والحرام ، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ، وله الكتاب المشهور " في تاريخ الأمم والملوك" ، وكتاب في "التفسير " لم يصنف أحد مثله ، وكتاب سماه " تهذيب الآثار " لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه ، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة ، واختيار من أقاويل الفقهاء ، وتفرد بمسائل حفظت عنه ... وبلغني عن أبي حامد بن أبي طاهر الفقيه الإسفرائييني ، أنه قَالَ:لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير مُحَمَّد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً أو كلاما هذا معناه)[٨] .

---

١ – ينظر ترجمته في :سير أعلام النبلاء للذهبي :١٥٤/١٦،وطبقات الشافعيين لابن كثير :٢٨٣/١.

٢ – ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي : ٣٥٦/١٦،وطبقات الشافعية للسبكي :٦٩/٣.

٣ – ينظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي : ٤٢٠/١٥ ، والوافي بالوفيات للصفدي :٥٢/٣.

٤ – ينظر ترجمته في : الوافي بالوفيات للصفدي :٢٧٧/٣، وطبقات الشافعية لابن كثير : ١٨٤/٣.

٥ – ينظر ترجمته في : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٥/ ٢٣٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي :٢٥٤/١٦.

٦ – طبقات الحفاظ للسيوطي :ص٣١١.

٧ – سير أعلام النبلاء للذهبي :١٦٦/١١.

٨ – تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ٥٤٨/٢.

مؤلفاته :

رُوي عن ابن جرير الطبري روايات بديعة في جلده وصبره على طلب العلم والتأليف فيه ، فمن تلك الروايات أنه مكث أربعين عاماً يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة [١] ،ورُويَ عنه أنه قال لأصحابه : (أتنشطون لتفسير القرآن ؟ قالوا : كم يكون قدره ؟ قال : ثلاثون ألف ورقة ، فقالوا : هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه ، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة ، ثم قال : أتنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا ؟ قالوا : كم قدره ؟ فذكر نحواً مما ذكره في التفسير ، فأجابوه بمثل هذا ، فقال إنا لله ماتت الهمم ، فاختصره في نحو ما اختصر التفسير)[٢].

وقد أخرج الإمام ابن جرير الطبري مكتبة علمية كبيرة للأمة لم يخرج مثاها ، فمن أهم الكتب التي ألفها[٣] :

١ – اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام ، المعروف باختلاف الفقهاء [٤].

٢ – تاريخ الأمم والملوك ، المعروف ب (تاريخ الكبير للطبري) [٥] .

٣ – التبصرة في معالم الدين ، وهي رسالة لأهل طبرستان في مذاهب أهل البدع [٦] .

٤ – تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار [٧].

٥ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن [٨].

٦ – الجامع في القراءات ، أو القراءات وتنزيل القرآن [٩].

٧ – حديث الهميان [١٠].

---

١ – ينظر : معجم الأدباء للحموي : ٢٤٤٢/٦.

٢ – المرجع السابق.

٣ – اكتفيت بذكر كتبه المطبوعة أو المخطوطة ، وللاستزادة ينظر : مقدمة تحقيق جامع البيان التركي : ص ٤٠ ، وتوجيه القراءات عند ابن جرير الشمراني : ص ٣٤ ، وتوجيه القراءات عند ابن جرير للنغيمشي :ص٣١.

٤ – طبع في دار الكتب العلمية ناقصاً بتحقيق : فريدريك كيرن ، وهو مستشرق ألماني .

٥ – طبع في دار ابن حزم بتحقيق : إياد القيسي .

٦ – طبع في دار العاصمة بتحقيق : علي بن عبد العزيز الشبل.

٧– طبع في جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود بالرياض ناقصاً بتحقيق : محمود شاكر ، وطبع في مطبعة الصفا ناقصاً كذلك بتحقيق : ناصر عبد الرشيد وعبد القيوم بن عبد رب النبي .

٨– وهو تفسير الطبري الذي نحن بصدد دراسته ، وسيأتي الكلام على طبعاته في مبحث التعريف بكتاب (جامع البيان) .

٩– يوجد منه نسخة خطية في المكتبة الأزهرية بمص برقم (١١٧٨) في ١٢٨ ورقة بعنوان (الجامع في القراءات من المشهور والشواذ) .ينظر :فهرس المكتبة الأزهرية :٧٤/١ .

١٠– يوجد منه مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (١٥٥٨) .ينظر فهرس دار الكتب المصرية :١٠٨/١، ٢٠٩/١ ،ويجد مخطوط آخر بمركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية برقم الحفظ:٢٠٩٤-٣١-ف .ينظر خزانة التراث بمركز الملك فيصل :٤٨٩/١٠٧.

٨ – ذيل المذيل [١].

٩ – الرمي والنشاب ، أو رمي القوس [٢].

١٠ – صريح السنة [٣].

وفاته :

توفي الإمام ابن جرير الطبري ببغداد في رحبة يعقوب في يوم السبت لأربع بقين من شوال ، وقيل ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ،ودفن يوم الأحد [٤]رحمه الله رحمةً واسعة ، وجعل الجنة مثوانا ومثواه .

---

١ – طبع جزء منه بعنوان (المنتخب من ذيل المذيل) ملحقاً بجامع البيان للطبري بتحقيق : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم .

٢ – يوجد منه نسخة مخطوط بعنوان (رمي القوس) أو (صناعة القواسين ورمي السهام) في المتحف البريطاني بلندن برقم الحفظ : or9265. ينظر:خزانة التراث بمركز الملك فيصل :٨٠٣/٥٨.

٣ – مطبوع في دار المنهاج الدعوية بتحقيق :بدر بن يوسف معتوق ، ومطبوع بدار عالم السلف بتحقيق: خالد بن عثمان المصري .

٤ – ينظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي :٥٤٨/٢، ومعجم الأدباء للحموي :٢٤٤١/٦.

ثانياً :التعريف بكتابه :(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) :

اسمه :

(جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، ويسميه بعضهم : (جامع البيان في تأويل آي القرآن) ، والأول أصح ، لأن ابن جرير قد نص على اسمه في كتاب التاريخ حيث قال : (وقيل أقوال كثيرة في ذلك ،قد حكينا منها جملاً في كتابنا المسمي : (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، فكرهنا إطالة الكتاب بذكر ذلك في هذا الموضع) [1].

واشتهر بين الناس باسم (تفسير الطبري) .

ويعتبر تفسير الطبري من أهم كتب التفسير إن لم يكن أهمها على الإطلاق ، فهو مرجع رئيس في التفسير التقلي بالمأثور ، ومن أهم المراجع كذلك في التفسير العقلي بالرأي ،وتعود أهمية هذا التفسير نظراً لأوليته الزمانية، والفنية [2].

فزمانياً هو أقدم كتاب تفسير جامع شامل وصل إلينا ، وما قد سبقه من كتب ضاعت مع مرور الزمن ، وفنياً فقد تميز الكتاب بطرق جديدة في تقديم علم التفسير جعلت كل من كتب بعده لا يملك إلا أن يحذو حذوه ،أو يقتبس من أسلوبه وسوف أتعرض لبعض النواحي في تفسيره ، والتي سوف تعطي نظرة إجمالية بإذن الله تعالى :

أولاً : طريقته في عرض الآيات وتفسيرها [3] :

يبتدئ ابن جرير كلامه على الآيات التي سيفسرها بقوله : (القول في تأويل قوله تعالى :.....) ثم يذكر المقطع الذي سيفسره ، ثم يذكر الأقوال التي وصلت إليه في تفسير هذه الآيات بإسنادٍ إليه غالباً ، فيسوق الأسانيد التي تعضد القول الأول ، ثم يسوق الأسانيد التي تعضد القول الآخر ، وهكذا إلى آخر الأقوال ، ثم يبين رأيه فيها ويرجح بينها إما بالحكم على سند الحديث أحياناً ، أو بالتحكيم للغة وأقوال أهلها فيها ، أو ينتصر لقول من الأقوال لموافقته الإجماع ، أو بأي مرجح آخر من المرجحات .

---

١ – تاريخ الرسل والملوك للطبري : ٨٩/١ .

٢ – ينظر : التفسير والمفسرون للذهبي : ١/ ١٨٣ .

٣ – سوف أعرض عن ذكر منهجه في القراءات هنا ، لأنني سأفرده بالدراسة في قسم الدراسة النظرية .

ثانياً: طريقته في عرض الأسانيد :

نرى ابن جرير غالباً ما يذكر الأسانيد دون تصريح بصحة هذا السند من ضعفه ، (لأنه يرى كما هو مقرر في أصول الحديث أن من أسند إليك فقد حملك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغه من العدالة أو الحرج ، فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة)[1].

ومع ذلك فإن ابن جرير في بعض الأحيان يبين حال رجال الإسناد ويرجح بناء على ذلك كما فعل عند تفسيره لقوله تعالى :

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ (سورة الكهف)[2].

ثالثاً :اهتمامه بالمذاهب النحوية واللغة والشعر :

نجد أن ابن جرير كثيراً ما يفسر الآيات ويعرض إعرابها على مدارس النحو في الكوفة والبصرة وغيرها ، كما في كلامه على قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ (سورة ابراهيم ١٨)[3]، ونجده كثيراً ما يحتكم إلى ماهو معروف في لغة العرب ، ويرجع في الاستدلال إلى أبيات شعرية قديمة فيعضد قوله بها ، فكتابه (جامع البيان) يعد كنزاً من كنوز اللغة كما هو كنز من كنوز التفسير والقراءات حتي يتبين لك مدى أهمية هذا التفسير العلمي ، وكيف أنه قد خدم هذه العلوم في عدد كبير من المواضيع المطروحة في الجامعات وغيرها .

رابعاً :اهتمامه بالأحكام الفقهية :

إن المتأمل يلاحظ مدى عناية ابن جرير ببيان الأحكام الفقهية في تفسيره ، فهو يستدل بأقوال الفقهاء على المسائل الفقهية ويرجح قولاً على آخر ، وأحياناً يخرج برأي له مما استخلصه ووقف عليه من أقوال أهل العلم ، كما فعل في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ (سورة النحل ٨)[4] .

---

١ – التفسير والمفسرون للذهبي :١٨٦/١ .

٢ – ينظر : جامع البيان للطبري : ١٥ / ٣٣٨.

٣ – ينظر : جامع البيان للطبري : ١٣/ ٦٢١.

٤ – ينظر : جامع البيان للطبري : ١٤ / ١٧٢.

خامساً : اهتمامه بمسائل العقيدة :

وابن جرير يتعرض لبعض المسائل العقدية في كثير من الآيات ، فهو بارع كبير في علوم العقيدة ، فتجده يعالج مسائل أهل البدع ويرد عليهم ويناقشهم في أقوالهم كما فعل مع القدرية في مسألة الاختيار ، وكما فعل مع المعتزلة في تأويلهم لآيات رؤية المؤمنين لله عز وجل ، وهو على مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الله عز وجل من غير تحريف ولا تمثيل ، ومن غير تأويل ولا تعطيل ، كما أنه يرد على المجسمة اتلذين يشبهون الله عز وجل بالإنسان ، وانظر إذا شئت إلى كلامه على كل من الآية (٦٤) في سورة المائدة [١] ،والآية (٦٧) من سورة الزمر [٢] ،وغيرها من المواضع التي توجد بكثرة في تفسيره .

وقد بيّنا سابقاً أن بن جرير قد كتب تفسيره هذا يقصد الاختصار لضعف الهمم [٣] ، فجاء هذا التفسير في ثلاثين مجلداً بعد الاختصار !! فلله دره .

واعلم أنه قد أمضى في إملاء هذا التفسير سبع سنوات ، كما ذكره بعض تلاميذه [٤].

ثناء العلماء على كتاب (جامع البيان) :

١ – وقال عنه ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) : (نظرت فيه – أي في تفسير الطبري – من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير) [٥].

٢ – قال أبو حامد الإسفرائيني (ت٤٠٦ هـ) : (لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير مُحَمَّد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً)[٦] .

٣ – وقال شيخ الإسلام (ت٧٢٨ هـ): (وإما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير مُحَمَّد بن جرير الطبري ،فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وزليس فيه بدعة ، ولا ينقل عنم المتهمين) [٧].

وغيرهم كثير ، ولا يزال العلماء يثنون على تفسيره إلى زماننا الحاضر .

---

١ – ينظر: جامع البيان للطبري : ٥٥٢/٨ .

٢ – ينظر :جامع البيان للطبري : ٢٠ / ٢٤٤ .

٣ – راجع مانقلناه عن اختصار تفسيره :ص ٢٨ من هذا الحديث

٤ – ينظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٥٤٨/٢٤ .

٥ – تاريخ بغداد للخطيب البغدادي :٥٤٨/٢.

٦ – معجم الأدباء للحمودي : ٢٤٤٣/٦.

٧ – مجموع الفتاوى لابن تيمية :٣٨٥/١٣

طبعات تفسير (جامع البيان) :

ينبغي أن يُعلم :أن تفسير الطبري كان معدوداً من ضمن كتب العلم المفقودة ، حتى يسر الله له الظهور قبل فترة وجيزة ، فمن أهم الطبعات التي طبع عليها هذا التفسير العظيم :

١ – طبع في مصر بالمطبعة الميمنية عام ١٣٢١هـ في ثلاثين جزءاً ،وفي هامشه تفسير النيسابوري .

٢ – طبع في حلب في مكتبة مصطفى البابي عام ١٣٢١ هـ ، ثم أُعيد طبعه مرة أُخرى عام ١٣٧٣ هـ .

٣ – طبع في مطبعة بولاق عام ١٣٣٢ هـ في ثلاثين جزءاً، وفي هامشه تفسير النيسابوري .

٤ – طبع في المطابع الأميرية عام ١٣٣٣ هـ في ثلاثين جزءاً.

٥ – طبع في القاهرة في دار المعارف عام ١٣٧٤ هـ بتحقيق محمود شاكر ، وأحمد شاكر .

٦ – وطبع أخيراً في دار هجر عام ١٤٢٢ هـ ، بتحقيق الدكتور عبدالله التركي في ٢٦ مجلداً منها فجلدان في الفارس .

القسم الأول : الدراسة النظرية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : القراءات عند ابن جرير الطبري وفيه مطلبان :

المطلب الأول : منهج الإمام الطبري في عرض القراءات

المطلب الثاني : موقف الإمام الطبري من القراءات

المبحث الثاني :توجيه القراءات في كتابه (جامع البيان)، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : مصادر الإمام الطبري في التوجيه

المطلب الثاني: منهج الإمام الطبري في توجيه القراءات

المطلب الأول :منهج الإمام الطبري في عرض القراءات :

إن القاريء لتفسير الطبري يلحظ حين ذكره للقراءات انه يذكر القراءات بعدة طرق ، فهو تارة يذكر القراءات المتواترة ، وتارة يذكر القراءات الشاذة المنسوبة إلى أحد الصحابة أو التابعين ، وتارة يذكر قراءة تتعلق باختلاف المعنى ، وتارة يذكر قراءة تتعلق برسم المصحف الكريم من حيث الحذف والزيادة ، ولعلي أستعرض هنا بعض الآيات التي ذكر فيها ابن جرير القراءات حتى يتبين منهجه :

المثال الأول : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ (سورة القيامة : ٧)

قال الإمام الطبري " اختلف القرأة في قراءة ذلك ، فقرأه أبو جعفر القارئ [١] ،ونافع[٢]، وابن أبي إسحاق [٣]، (فإذا برَق) بفتح الراء ، بمعنى شخص وفتح عند الموت ، وقرأ ذلك شيبة وأبو عمرو وعامة قَرأَة الكوفة بكسر الراء ، بمعنى فزع ،وشق[٤] عن هارون ، قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عنها ،فقال : بالكسر بمعنى : حار

،قال : وسألت عنها عبد الله بن أبي إسحاق فقال : (بَرَقَ) بالفتح ، إنما (برِق) الحنظل اليابس ، وما برِق البصر ؟! قال فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال : إنما يبرُق الحنظل والنار والبرق ، وأما البصر فبرِق عند الموت ، قال : فأخبرت بذلك أبا إسحاق ، فقال: أخذتُ قراءتي عن الأشياخ ، نصر بن عاصم وأصحابه ، فذكرت ذلك لأبي عمرو ، فقال : لكني لا آخذ عن نصر ولا عن أصحابه، وكأنه يقول : آخذ عن أهل الحجاز ، وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسرُ الراء : بمعنى :فزع وشق وفُتح من هول يوم القيامة وفزع الموت وبذلك جاءت أشعار العرب ، أنشدني بعض الرواة عن أبي عبيدة للكلابي :

لما أتاني ابن صبيح راغبا أعطيته عيساء منها فبرِق[٥]

---

١ – هو الإمام يزيد بن القعقاع أبو جعفر أحد القراء العشرة ، تابعي جليل (ت ٦٨هـ) انظر غاية النهاية لابن الجزري (١/٤٢٦) .

٢ – هو الإمام نافع بن أبي رويم المدني ، أحد القراء السبعة (ت ١٦٩هـ) ، انظر غاية النهاية (٢/٣٣٠-٣٣٤).

٣ – هو عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم ، (ت ١١٧ هـ)انظر إنباه الرواة ، لجمال الدين القطفي (٢/١٠٤-١٠٧).

٤ – قرأ المدنيان بفتح الراء وهي أيضاًقراءة زيد بن ثابت ونصر بن عاصم وعبدالله بن إبي إسحاق وأبي حيرة وابن أبي عبلة والزعفراني وابن مقسم وزيد بن علي وأبان عن عاصم وهارون ومحبوب كلاهما عن أبي عمرو والحسن والجحدري بخلاف عنهما بفتحها ، وقرأ ابن كثير وأبوعمرو ،وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، كلهم بكسرها ، ينظر النشر ٢/٢٩٤ ، وتفسير البحر المحيط ٨/٣٨٥.

٥ – ينظر :مجاز القرآن ،لأبي عبيدة (٢/٢٧٧).

المثال الثاني : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾﴾ (سورة القيامة : ١٠)

قال الإمام الطبري : " بفتح الفاء قرأ ذلك قرأَة الأمصار ، لأن العين منه في (يفعل) مكسورة ، وإذا كانت العين من (يفعلُ) مكسورة ، فإن العرب تفتحها في المصدر منه إذا نطقت به على (يفعل) فتقول : فرَ يفرُ مفرّاً ، بمعنى فرارا ، كما قال الشاعر:

ويا لبكر أنشروا لي كليبا يالبكر أين أين الفرار [1]

فإذا أريد بهذا ، هذا المعنى من مفعل قالوا : أين المفَر ؟ بفتح الفاء ، وكذلك المدَبّ من دبّ يَدِبُ ، كما قال بعضهم :

كأن بقايا الأثر فوق متونه مدَبّ الدبى فوق النقا وهو سارح [2]

وقد ينشد بكسر الدال ، والفتح فيها أكثر ، وقد تنطق العرب بذلك ، وهو مصدر بكسر العين ، وزعم الفراء أنها لغتان ، وأنه سمِعَ : جاء على مدَبّ السيل ، ومَدِبّ السيل ، وما في قميصه مَصَحَّ ومَصِحَّ ، فأما البصريون فإنهم في المصدر يفتحون العين من (مفعل) إذا كان الفعل على يفعل ، وإنما يجيزون كسرها إذا أريد بالمفعل المكان الذي يُفَرُ إليه ، وكذلك المضرِب :المكان الذي يُضْرَب فيه ، إذا كُسِرَت الراء ، وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء ، ويقول : إنما المفِرَ : مفِرَ الدابة حيث تَفر ، والقراءة التي لا أستجيز غيرها الفتح في الفاء لإجماع الحجة من القرأة عليها ، وأنها اللغة المعروفة في العرب إذا أريد بها الفرار ، وهو في هذا الموضع بمعنى الفرار ، وتأويل الكلام : يقول الإنسان يوم يعاين أهوال القيامة : (أين الفرار من هول هذا الذي قد نزل ، ولا فرار)[3] .

المثال الثالث : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ (سورة القيامة :٣٧):

قال الإمام الطبري :" واختلف القرأة في قوله تعالى فقرأه عامة قرأة المدينة والكوفة (تُمْنَىَ) بالتاء ، بمعنى: تُمنى النطفة ، وقرأ بعض قرأة مكة والبصرة بالياء ، بمعنى : يُمنى المنَيُ ، والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب [4] .

المثال الرابع : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾﴾ (سورة الإنسان :٤) ،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾﴾ (سورة الإنسان : ١٥)

---

١ – ينظر :خزانة الأدب للبغدادي (٣٦١/١).

٢ – معجم العين ابو خليل الفراهيدي

٣ – تفسير الطبري : ٢٣ / ٤٨٢-٤٨٥ .

٤ – تفسير الطبري : ٢٣ / ٥٢٧ .

قال الإمام الطبري :" واختلف القرأة في قوله تعالى ، فقرأه عامة قرأة المدينة والكوفة غير حمزة (سلاسلا) و(قواريرا) بإثبات الألف والتنوين ، وكذلك هي في مصاحفهم ، وكان حمزة يسقط الألفات من ذلك كله ، ولا يجري شيئاً منه ، وكان أبو عمرو يثبت الألف في الأولى ، ولا يثبتها في الثانية ، وكل ذلك عندنا صواب غير أن الذي ذكرتُ عن أبي عمرو أعجبهما إليّ ، وذلك أن الأول من القوارير رأس آية ، والتوفيق بين ذلك وبين سائر رءوس آيات السورة أعجب إليّ ، إذ كان ذلك بإثبات الألفات في أكثرها " [1] .

١ – تفسير الطبري : ٢٣ / ٥٥٦ .

المطلب الثاني : موقف الإمام الطبري من القراءات :

من المعلوم أن ابن جرير الطبري – رحمه الله – عَلم من أعلام أهل السنة والجماعة ورمز من رموزها ، فموقفه من القراءات هو موقف أهل السنة والجماعة ، فهو يثبت ما ثبت منها بالطريق الصحيح عن النبي ﷺ ويترك ماعدا ذلك ، ليس ذلك فحسب بل هو إمام من ائمة القراءات ، وله مؤلف في القراءات ، فقد قال عن نفسه : (وقد استقصينا حكاية الرواية عمن رُوي عنه في ذلك قراءةٌ في "كتاب القراءات " ، وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه ، والعلة الموجبة صحّة ما اخترنا من القراءة فيه ، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع ، إذ كان الذي قَصَدْنا له ، في كتابنا هذا ، البيانَ عن وجوه تأويل آي القرآن ، دون وجوه قراءتها)[1]. فأفاد كلامه أن له مؤلفاً خاصاً بالقراءات واختياراته فيها ، وهذا المؤلف مفقود الآن كما هو معلوم .

وهنا مسائل مهمة في موقف الإمام الطبري –رحمه الله– من القراءات ، وهي : ما علة اختياره وتفضيله قراءة على أخرى ؟ وهل أنكر ابن جرير الطبري – رحمه الله – قراءة من القراءات المتواترة ؟ ولماذا فعل ذلك ؟ وما موقف علماء القراءات من إنكاره ؟ .

أولاً :علة اختياره وتفضيله قراءة على أخرى :

لعلنا نقف هنا مع نص لابن جرير الطبري يوضح طريقته في الاختيار ، قال ابن جرير الطبري –رحمه الله – عند كلامه على الآية ١٨٤ من سورة آل عمران : والقول في ذلك عندي أنهما جميعاً قراءتان قد جاءت بهما الأمة ، ولا تحيل القراءة بإحداهما معنى في الأخرى ، بل هما متفقتا المعنى . فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك ،فهو للصواب مصيب .

وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختارة على غيرها بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها . وأما إذا كانت المعاني في جميعها متفقة ، فلا وجه للحكم لبعضها بأنه الأولى أن يكون مقروءاً به من غيره[2].

فمن كلامه نقول : أنه يختار قراءة على أخرى إذا كانت إحدى القراءتين تحمل معنى القراءة الأخرى وتزيد عليها معنى إضافي ، وفي حال تساوت معاني القراءتين فإنه لا يفاضل بينهما ولا يختار المتواترة وقد بيّنا سابقاً أنه قد شذذ بعضها فعلاً ، وأننا نعذره في ذلك لعدم علمه بتواترها كما عذر رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه حين أنكر على هشام بن حكيم رضي الله عنه قراءة صحيحة لم تكن قد وصلت إلى عمر حينها .

---

١ – جامع البيان للطبري : ١/ ١٥٠ .

٢ – جامع البيان للطبري : ٤ / ٢٧٨ .

المبحث الثاني

توجيه القراءات في كتاب : (جامع البيان للإمام الطبري)

المطلب الأول : مصادر الإمام الطبري في التوجيه :

إن الباحث عن مصادر ابن جرير الطبري في تفسيره يجد صعوبة بالغة في معرفتها وذلك لكون الطبري لم يصرح بذكر مصادره التي كتب عليها ، ولعل من أبرز المصادر التي أخذ منها هي ما ذكره ياقوت الحموي حيث قال: (وذكر فيه من كتب التفاسير المصنفة عن ابن عباس خمسة طرق ، وعن سعيد بن جبير طريقتين ، وعن مجاهد بن جبر ثلاثة طرق ، وربما كان عنه في مواضع أكثر من ذلك ، وعن قتادة بن دعامة ثلاثة طرق ، وعن الحسن البصري ثلاثة طرق ، وعن عكرمة ثلاثة طرق ، وعن الضحاك بن مزاحم طريقتين ، وعن عبدالله بن مسعود طريقاً، وتفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وتفسير ابن جريج ، وتفسير مقاتل بن حيان ، سوى مافيه من مشهور الحديث عن المفسرين وغيرهم ، وفيه من المسند حسب حاجته إليه ...وذكر فيه مجموع الكلام والمعاني من كتاب (علي بن حمزة الكسائي) ومن كتاب (يحيى بن زياد الفراء) ومن كتاب (أبي الحسن الأخفش) ومن كتاب (أبي علي قطرب) [1] .

أما قطرب (ت٢٠٦ هـ) فلم ينقل عنه الطبري إلا موضعاً واحداً كما ذكره فضيلة الشيخ الجهني [2] ،وهو موضع لا يتعلق بالقراءات .

وسوف أستعرض أبرز المصادر التي أعتمد عليها ابن جرير الطبري في تفسيره [3] .

أولاً : كتاب معاني القرآن ، وكتاب معاني القراءات للكسائي (ت١٨٩ هـ) [4] :

لقد نقل ابن جرير الطبري – رحمه الله – عن الكسائي نقولات عديدة في تفسيره ، فذكر بعض الباحثين أنه قد نقل عن الكسائي سبعة وأربعين موضعاً [5]، منها ما يتعلق بالقراءات ، ومنها ما يخدم تفسير الآية من جهات أخرى ، كقوله عند توجيه قراءة ضم السين وفتحها في :﴿ السدين﴾ : (وكان الكسائي يقول –

---

١ – معجم الأدباء للحموي : ٦/ ٢٤٥٤ .

٢– ينظر : غريب القرآن عند الطبري للجهني : ص ١٧١ .

٣– أفدت هذه المصادر من كتاب غريب القرآن عند الطبري للجهني ، ورسائل الزملاؤ : عمر النغميشي ، وقاسم مهدلي ، وعبدالرحمن الشمراني ، ومحمد البشري . ينظر : غريب القرآن عند الطبري للجهني : ص ١٦٥ ، ورسالة النغميشي : ص ٦٣ ، والمهدلي : ص ٧٣ ، والشمراني :ص ٦٥ ، والبشري : ص ٥٤ .

٤– الكتاب مفقود لم يصل إلينا وقد جمع الدكتور / عيسى شحاته ما تفرق من عباراته من مراجع مختلفة وطبع الكتاب بعنوان: (معاني القرآن)لعلي بن حمزة الكسائي .

٥ – ينظر : غريب القرآن عند الطبري للجهني : ص١٦٧ .

- هما لغتان بمعنى واحد)[1].

وكقوله عند توجيه الآية الثانية من سورة إبراهيم – عليه السلام - : (قال أبو جعفر : اختلفت القرأة في قراءة ذلك .

فقرأته عامة قَرأة المدينة والشام : ﴿ اللهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السماوات ﴾ برفع اسم " الله " على الابتداء ، وتصيير قوله : ﴿ الذي له ما في السماوات ﴾ خبره .

وقرأته عامة قرأة أهل العراق والكوفة والبصرة : ﴿ اللهِ الَّذِي ﴾ بخفض اسم " الله " على إتباع ذلك (العزيزِ الحميدِ) ، وهما خفضٌ ، وقد اختلف أهل العربية في تأويله إذ قرئ كذلك ، فذكر عن أبي عمرو بن العَلاء أنه كان يقرؤه بالخفض ، ويقول : معناه : التقديم ، ويمثله بقول القائل : " مررتُ بالظَّريف عبدالله " ....

وأما الكسائي فإنه كان يقول فيما ذكر عنه : مَنْ خفضَ أرادَ أن يجعلَه كلاماً واحداً ، وأتبع الخفضَ الخفضَ ، وبالخفض كان يَقْرأه [2] .

ويلاحظ أن الطبري لم ينقل عن الكسائي مباشرة ، ولكن بينه وبين الكسائي وسائط ، فلعله لم يطلع على الكتاب بنفسه ، فهو ينقل عن الكسائي عن طريق الفراء ، أو أبو عبيد ، أو غيرهما ، وأحياناً يحذف الواسطة ، ويسند القول مباشرة إلى الكسائي فيقول : وكان الكسائي يقول كذا وكذا ، أو ذكر الكسائي كذا وكذا ، فلذلك تجده مُقل في النقل عن الكسائي لاعتماده على الوسائط [3] .

ثانياً : معاني القرآن للفراء (ت ١٠٧ هـ) :

ألف الفراء كتابه في معاني القرآن الكريم التي قد تشكل على القارئ ،فهو لم يفسر جميع الآيات وإنما فسر ما أشكل منها فقط ، ولقد اعتمد الطبري – رحمه الله – على الكتاب اعتماداً كبيراً ملحوظاً ، فهو ينقل عنه توجيه المعني اللغوي لكمات القرآن الكريم ، وينقل عنه شواهد شعرية ، ولغات من لغات العرب ، والطبري يصرح باسم الفراء أحياناً حين الاستفادة منه ، وقد ورد ذلك في أربعة وثلاثين موضعاً كما عدها فضيلة الشيخ الجهني [4] ، وأحياناً لا يصرح باسمه ، وإنما يطلق عليه مصطلح : بعض نحويي الكوفة ، أو : بعض أهل العربية من الكوفيين ، ونحو ذلك ، وأحياناً ينقل عنه دون أن يشير إليه .

فمن تلك المواضع قوله : (وأما قوله : ﴿ لم يتسنَّه ﴾ ففيه وجهان من القراءة :

أحدهما : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّ ﴾ بحذف الهاء في الوصل ، وإثباتها في الوقف .

---

١ – جامع البيان للطبري : ٣٨٥/١٥ .

٢ – جامع البيان للطبري : ١٣ / ٥٩٠ ، وينظر : رسالة المهدلي : ص ٧٤ .

٣ – ينظر : غريب القرآن عند الطبري للجهني : ص ١٦٩ .

٤ – ينظر : غريب القرآن عند الطبري للجهني : ص ١٧٥ .

ومن قراءة كذلك فإنه يجعل الهاء في ﴿ يتسنَّه ﴾ زائدة صلة ، كقوله : ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ ﴾ (الأنعام : ٩٠). وجعل فَعَلْتُ منه : (تسنَّيتُ تسنِّيًا)، واعتل في ذلك بأن (السنة) تجمع سنوات ، فيكون (تفعلت) على نهجه ، ومن قال في (السنة) (سنينة) فجائز على ذلك – وإن كان قليلاً-أن يكون (تسنَّيت) (تفعَّلت)، أبدلت النون ياء لما كثرت النونات كما قالوا : (تظنَّيت) وأصله الظن ، وقد قال قوم : هو مأخوذ من قوله : ﴿ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴾ (الحجر : ٣٣) وهو المتغير .

وذلك أيضاً إذا كان كذلك ، فهو أيضاً مما بُدِّلت نونه ياء [١]، وهذا النص للفراء مع تقديم وتأخير فيه [٢] .

وقد كان الطبري يقف من أقوال الفراء موقف الناقد البصير فهو يؤيده في بعض النقولات ، ويرفض قوله أحياناً ، ويعلل له في بعض المرات .

ثالثاً : مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢١٠ هـ) :

ألف أبو عبيدة كتابه مجاز القرآن واهتم فيه بتفسير الكلمات الغريبة مع بيان الأوجه النحوية والإعرابية ، ولقد نقل الطبري عن أبي عبيدة في اثنين وخمسين موضعاً كما عدها فضيلة الشيخ الجهني [٣] ، فمنها ما يخدم توجيه القراءات ، ومنها ما يتعلق بعلوم أخرى ، وقد سلك الطبري في النقل عن أبي عبيدة عدة طرق ، فهو أحياناً يصرح باسمه ،وأحياناً لا يصرح باسمه ، وإنما يقول : قال بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة ، أو : قال بعض البصريين ، أو نحو ذلك ، وأحياناً ينقل عنه دون الإشارة إليه .

فمن تلك النقولات قوله : (وذكر أبو عبيدة معمر بن المثني : أن العرب لا تثني " هيت لك " ولا تجمع ولا تؤنث ، وأنها تصوره في كل حال ، وإنما يتبين العدد بما بعد ، وكذلك التأنيث والتذكير .

وقال : تقول للواحد : " هيت لك " ، وللإثنين : " هيت لكما " ، وللجمع " هيت لكم " ، وللنساء " هيت لكن "[٤].

ويقف الطبري من كلام أبي عبيدة موقف الناقد البصير ، فهو يؤيده أحياناً ، ويعارضه في بعض المرات ، مع التوجيه والتعليل في كل ذلك .

---

١ – جامع البيان للطبري : ٤/ ٥٩٩ .

٢ – ينظر : معاني القرآن للفراء : ١ / ١٧٢ ، ورسالة الشمراني :ص٦٦.

٣ – ينظر : غريب القرآن عند الطبري للجهني : ص١٨١ .

٤ – جامع البيان للطبري : ١٣/ ٧٨، وينظر : رسالة النغميشي :ص٦٨ .

رابعاً :معاني القرآن للأخفش (ت ٢١٥ هـ) :

أما كتاب الأخفش فهو معني بإبراز الأوجه النحوية والبلاغية ، وتعرضه لتفسير الكلمات والألفاظ القرآنية نادراً جداً .

وقد صرح الطبري باسم الأخفش في ثلاثة مواضع فقط كما ذكرها الشيخ الجهني [١] ،وهو يطلق عليه غالباً بعض نحويي البصرة ، أو يقول : من البصريين ، أو نحو ذلك ، وأغلب ما ينقله الطبري عن الأخفش هو ما يتعلق بالأوجه الإعرابية والنحوية ، أما في غير ذلك فقليل جداً .

ومن المؤكد لأن ابن جرير قد استفاد من كتابه في القراءات ، وهو مفقود كما ذكرنا سابقاً ، وفي ذلك يقول الطبري : (وقد استقصينا حكاية الرواية عمن رُوي عنه في ذلك قراءةٌ في كتاب القراءات ، وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه ، والعلة الموجبة صحةً ما اخترنا من القراءة فيه ، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع ، إذ كان الذي قَصَدْنا له ، في كتابنا هذا ، البيانَ عن وجوه تأويل آي القرآن ، دون وجوه قراءتها [٢] .

لعل هذه هي أبرز الكتب التي استفاد منها ابن جرير الطبري في تفسيره ، مع الأخذ بعين الاعتبار أنه اعتماد على المنقول مشافهة مالم يعتمد عليه في المكتوب من توجيهات للتابعين والصحابة رضي الله عنهم وغيرهم والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني : منهج الإمام الطبري في توجيه القراءات :

ذكرنا فيما سبق منهج الطبري في عرض القراءات فهو يذكر القراءة ثميبين خلاف العلماء فيها ، وينسبها إلى من قرأ بها ، ويقف من تلك القراءات موقف العالم البصير ، فيبين ما صح منها وما شذ ، ويرجح بينها بناء على أسس وقواعد ثابته قد ذكرناها سابقاً في موضعها ، وذهب بعض العلماء إلى أن الطبري يحتج للقراءات بعد صحة السند بثلاثة أمور [٣] :

١ – اللغة .

٢ – النحو .

٣ – رسم المصحف .

---

١ – ينظر : غريب القرآن عند الطبري للجهني : ص ١٩٠.

٢ – جامع البيان للطبري :١ /١٥٠ .

٣ – ينظر : القراءات عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو في جامع البيان : ١/ ١٠٣ .

ولسعة علم الطبري التي توسعت حتى بلغت علوم اللغة والنحو والفقه والحديث النبوي وأشعار العرب ، فإني سوف أستعرض أبرز أساليبه في التوجيه من خلال ضرب الأمثلة المتنوعة في تلك العلوم المختارة من كلام الطبري في تفسيره ليتضح منهجه في توجيه القراءات القرآنية من خلال ذلك :

أولاً : في اللغة :

ففي النحو :نجد أن ابن جرير الطبري – رحمه الله – إمام في النحو ، وهو يستخدم النحو دائماً في توجيه القراءات القرآنية ، سواء الشاذة منها أو المتواترة ، وسف أضرب مثالاً من كلامه يوجه في قراءة توجيهاً نحوياً ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ (سورة لقمان :٢٧).

قال ابن جرير الطبري – رحمه الله – :واختلفت القرّاء في قراءة قوله : ﴿ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾[1] فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة : (والبحر) رفعاً على الابتداء ، وقرأته قراء البصرة نصباً، وعطفاً به على " ما " في قوله : (ولو أنما في الأرض)، وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب عندي)[2] .

وفي الصرف والشعر : نجد أن ابن جرير الطبري كان يتصدى لاختلاف القراء الصرفية في الكلمة فيبين ويوجه كل كلمة تتعلق بهذا العلم ، وهو يستشهد بالشواهد الشعرية على المعاني التفسيرية للآية ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ (سورة الأحزاب :١٣).

قال ابن جرير الطبري – رحمه الله – [3]: وقوله :(لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا)[4] بفتح الميم من مقام .

يقول : لا مكان لكم ، تقومون فيه ، كما قال الشاعر :

فأبي ما وأيك كان شرا ... فقيد إلى المقامة لا يراها [5]

...والقراءة على فتح الميم من قوله : (لَا مَقَامَ لَكُمْ) بمعنى : لا موضع قيام لكم ، وهي القراءة التي لا أستجيز القراءة بخلافها ، لإجماع الحجة من القراء عليها ،وذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ ذلك (لَا مُقَامَ لَكُمْ) بضم الميم ، يعني : لا إقامة لكم)[1].

---

١ – قرأ أبو عمرو ويعقوب بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع ، ينظر : تحبير التيسير ص ٥٠٨ .

٢ – جامع البيان للطبري : ١٨ / ٥٧٣

٣ – للاستزادة ينظر : الموضع العاشر في الدراسة التطبيقية .

٤ – قرأ حفص بضم الميم الأولى في (مُقَام)، وقرأ الباقون بفتحها ، ينظر : تحبير التيسير لابن الجزري :ص٥١١ .

٥ – البيت لعباس بن مرداس ، لسان العرب جزء ١٢ /ص٥٠٦ ،الناشر :دار صادر – بيروت .

فنلاحظ هنا أنه قد وجه المعنى الصرفي في القراءتين ، واستدل على قراءة فتح الميم بأبيات شعرية تبين وجود هذا الاستعمال قديماً في كلام العرب .

وفي البلاغة : نجده يبين المعاني البلاغية المتعلقة باختلاف القراءات ، كما في قوله تعالى [٢]:

﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (سورة لقمان : ٢٠) .

فبين الفرق بين المعنى البلاغي على قراءة الجمع في :

﴿ نِعَمَةٌ ﴾ ، وقراءة الإفراد ، وبين أن كلا المعنيين صحيحين ومتقاربين :

قال ابن جرير الطبري – رحمه الله – : (واختلف القرّاء في قراءة ذلك ، فقرأه بعض المكيين وعامة الكوفيين : (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ) [٣] على الواحدة ، ووجهوا معناها إلى أنه الإسلام ، أو إلى أنها شهادة (أن لا إله إلا الله) . وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة : (نِعَمَةُ) على الجماع ، ووجَّهوا معنى ذلك ، إلى أنها النعم التي سخرها الله للعباد مما في السموات والأرض ، وأستشهدوا لصحة قراءتهم ذلك كذلك بقوله : (شاكِرًا لأنْعُمِهِ) قالوا : فهذا جمع النعم .

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار ، متقاربتا المعنى ، وذلك أن النعمة قد تكون بمعنى الواحدة ، ومعنى الجماع ، وقد يدخل في الجماع الواحدة . وقد قال جل ثناؤه ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ فمعلوم أنه لم يعن بذلك نعمة واحدة . وقال في موضع آخر : ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ﴾ فجمعها ، فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك فمصيب [٤] .

وفي اللهجات :

تجده مهتماً بتوجيه القراءات القرآنية التي تدل على اختلاف لهجات العرب كما في قوله تعالى :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾

(سورة الأحزاب : ٢١).

---

١ – جامع البيان للطبري : ١٩ / ٤٢-٤٣ .

٢ – للاستزادة ينظر الموضع الثالث من الدراسة التطبيقية .

٣ – قرأ المدنيان وأبو عمرو وحفص بفتح العين وهاء مضمومة على التذكير والجمع ، وقرأ الباقون بإسكان العين وتاء منونة على التأنيث والتوحيد

. ينظر النشر لابن الجزري :٢/٣٤٧ .

٤– جامع البيان للطبري : ١٨/٥٦٦.

قال ابن جرير الطبري – رحمه الله – : (اختلفت القرّاء في قراءة قوله : (أُسْوَةٌ) [1] ، فقرأ ذلك عامة قرّاء الأمصار : (إِسْوَةٌ)بكسر الألف ، خلا عاصم بن أبي النجود ، فإنه قرأه بالضمّ (أُسوة) ، وكان يحيى بن وثاب يقرأ هذه بالكسر [2] ، ويقرأ قوله : (لقد كان لكم فيهم أسوة) بالضم وهما لغتان .

وذُكر أن الكسر في أهل الحجاز ، والضمّ في قيس ، يقولون : أُسوة ، وأُخوة)[3].

فنلاحظ أنه قد وجه القراءتين ثم نسب كلاً منهما إلى لغة من لغات العرب ، وهو دائماً يستخدم هذا الأسلوب في التوجيه .

ثانياً : في الفقه :

نجد أن ابن جرير الطبري – رحمه الله – مهتم بتوجيه القراءات المتعلقة بالمسائل الفقهية كما فعل عند عند توجيهه لقوله تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ (سورة البقرة :٢٢٢)

قال ابن جرير الطبري – رحمه الله – : (اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه بعضهم :﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ﴾ [4] بضم الهاء وتخفيفها . وقرأه آخرون بتشديد الهاء وفتحها وأما الذين قرأوه بتخفيف الهاء وضمها ، فإنهم وجهوا معناه إلى : ولا تقربوا النساء في حال حيضهنّ حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويَطهُرن ... وأما الذين قرأوا ذلك بتشديد الهاء وفتحها ، فإنهم عنوا به : حتى يغتسل بالماء . وشددوا الطاء لأنهم قالوا : معنى الكلمة : حتى يتطهَّرْنَ ، أدغمت التاء في الطاء لتقارب مخرجيهما ، وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ : ﴿ حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ ۖ﴾ بتشديدها وفتحها . بمعنى حتى يغتسلن لإجماع الجميع على أن حراماً على الرجل أن يقرَب امرأته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر) [5].

فنلاحظ أنه قد رجح إحدى القراءتين بناء على نقله الإجماع في مسألة فقهية توافق تلك القراءة .

ثالثاً: نوع القراءات التي يوجهها :

---

١ – في جميع مواضعها : عاصم بضم الهمزة ، والباقون بكسرها ، ينظر : النشر لابن الجزري : ٣٤٨/٢.

٢ – التوثيق الموضع الأول ينظر : النشر في القراءات العشر ج٢ /ص ٣٩٣.

٣ – جامع البيان للطبري : ٥٩/١٩ .

٤ – شعبة وحمزة والكسائي وخلف بفتح الطاء والهاء مع تشديدهما ،والباقون بإسكان الطاء وضم الهاء مخففا،ينظر:تحبير التيسير لابن الجرزي:ص٣٠٤

٥ – جامع البيان للطبري : ٣/ ٧٣١ – ٧٣٢

من منهج ابن جرير الطبري في التوجيه أنه يوجه القراءات المتواترة والشاذة ، وأعني بالشاذة هنا ما شذ في زماننا هذا من القراءات ، وما شذذه ابن جرير الطبري ، وإن كان من العشر ، وقد تبين مما سبق توجيهه للقراءات المتواترة ، ومن أمثلة القراءات الشاذة التي وجهها في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ ﴾ (سورة سبأ :١٠) .

قال بن جرير الطبري – رحمه الله – : (يقول تعالى ذكره : ولقد أعطينا داود منا فضلاً وقلنا للجبال : ﴿ أَوِبِي مَعَهُ ﴾ سبحي معه إذا سبح ، والتأويب عند العرب : الرجوع ومبيت الرجل في منزله وأهله ، ومنه قول الشاعر :

يَوْمَانِ يَومُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٍ ... وَيومُ سَيرٍ إِلَى الأَعْدَاءِ تَأْوِيبِ [1]

أي رجوع وقد كان بعضهم يقرأه (أَوْبِي مَعَهُ) [2] من آب يؤوب ، بمعنى تصرفي معه ، وتلك قراءة لا أستجيز بها لخلافها قراءة الحجة) [3] .

رابعاً : توجيهه للقراءات بكلام العلماء :

من منهج الطبري في توجيه القراءات أنه يوجهها بكلام العلماء من الصحابة والتابعين والقراء وغيرهم فمن ذلك توجيهه لقوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ (سورة البقرة:٢٥٩) .

قال ابن جرير الطبري– رحمه الله – : (ثم اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَ اللهَ ﴾ [4] .

فقرأه بعضهم : ﴿ قال أعْلَمْ ﴾ على معنى الأمر بوصل الألف من : ﴿ أَعْلَمُ ﴾ ، وجزم الميم منها ، وهي قراءة عامة قرأة أهل الكوفة ...

وقرأ ذلك آخرون : (قال أعْلَمْ) ، على وجه الخبر عن نفسه للمتكلم به ، بهمز ألف ﴿ أَعْلَمُ ﴾ وقطعها ، ورفع الميم ، بمعني : فلما تبين له من قدرة الله وعظيم سلطانه بمعاينته ما عاينه ، قال : ليس ذلك ، اعلم الآن أنا أنّ الله علي كل شئ قدير .

---

١ – البيت لسلامة بن جندل . ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٤٢/٢.

٢ – قراءة مروية عن الحسن وقتادة وابن أبي عبلة وكرداب وابن أبي إسحاق بوصل الهمزة وسكون الواو مخففة ،ينظر : شواذ القراءات لابن خالوية :ص ١٢٢ ، وشواذ القراءات للكرماني :ص٣٨٩ ، واتحاف فضلاء البشر للدمياطي :ص٤٥٨،والقراءات الشاذة وتوجيهها للقاضي :ص٧٥،و٢٤٢/٥في نسخة معهد الشاطبي.

٣ – جامع البيان للطبري : ٢١٩/١٩.

٤ – حمزة والكسائي بوصل الألف وجزم الميم ، والباقون بقطع الألف ورفع الميم ، ينظر :تحبير التيسير لابن الجرزي :ص ٣٠٩ .

وبذلك قرأ عامة قرأة أهل المدينة ، وبعض قرأة أهل العراق ، وبذلك من التأويل تأولة جماعة من أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك :

عن وهب بن منيه ،قال : لما عاين من قدرة الله ما عاين ،قال:﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَ اللهَ عَلَىَ كُلِّ شَيءً قَدِيرٌ ﴾.

عن السدي ، قال : قال عزير عند ذلك - يعني عند معاينة إحياء الله حماره _ ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَ اللهَ عَلَىَ كُلِّ شَيءً قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [1].

فلعل هذه بعض الأمثلة التي قد أبرزت أسلوب الإمام ابن جرير الطبري الذي سلكه في توجيهه للقراءات والله أعلم .

---

١ - جامع البيان للطبري : ٤/٦٢٠ .

القسم الثاني :
الدراسة التطبيقية

تشتمل الدراسات التطبيقية على ثمانية مواضع :

الموضع الأول : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ (سورة القيامة :٧)

الموضع الثاني : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾ (سورة القيامة : ١٠)

الموضع الثالث : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧﴾ (سورة القيامة : ٣٧)

الموضع الرابع : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا ۝٤﴾ (سورة الإنسان:٤)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥﴾ (سورة الإنسان:١٥)

الموضع الخامس : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦﴾ (سورة الإنسان:١٦)

الموضع السادس : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١﴾ (سورة الإنسان:٢١)

الموضع السابع : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۝٢١﴾ (سورة الإنسان:٢١)

الموضع الثامن : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ (سورة المرسلات:٦)

الموضع الأول:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ (سورة القيامة:٧)

قال الإمام الطبري " اختلف القرأة في قراءة ذلك؛ فقرأه أبو جعفر القارئ[١] ونافع[٢] وابن أبي إسحاق[٣] (فإذا برَق) بفتح الراء، بمعنى شخص وفُتح عند الموت، وقرأ ذلك شيبة وأبو عمرو وعامة قرأة الكوفة (بَرِقَ) بكسر الراء، بمعنى فزع،وشق[٤] عن هارون، قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عنها، فقال: (بَرِقَ) بالكسر بمعنى: حار، قال: وسألت عنها عبد الله بن أبي إسحاق، فقال: (برَق) بالفتح، إنما برِق الحنظل اليابس، وما برِق البصر؟! قال: فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال: إنما يبرُق الحنظل والنار والبرق، وأما البصر فبرِق عند الموت، قال: فأخبرت بذلك أبا إسحاق، فقال: أخذت قراءتي عن الأشياخ؛ نصر بن عاصم وأصحابه، فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: لكني لا آخذ عن نصر ولا عن أصحابه، كأنه يقول: آخذ عن أهل الحجاز، وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسرُ الراء:(بَرِقَ)، بمعنى: فزع فشُقّ وفُتحمن هول يوم القيامة وفزَع الموت وبذلك جاءت أشعار العرب، أنشدني بعض الرواة عن أبي عبيدة للكلابي:

لما أتاني ابن صُبيح راغبا أعطيته عيساء منها فبرِق"[٥] .

ملخص قول الطبري:

١. ذكر في (بَرِقَ) قراءتين بكسر الراء بمعنى: فزع، وبفتح الراء بمعنى: شخص وفتح عند الموت.
٢. القراءتان قرئ بهما في العشر، وليس فيها قراءة شاذة، فقراءة الفتح قرأ بها أبو جعفر ونافع، وقراءة الكسر قرأ بها بقية القراء العشرة.
٣. رجح الإمام الطبري قراءة الكسر، وذلك لكونها جاءت في الشعر العربي.

الدراسة المقارنة:

القراءة الأولى(بَرِقَ) بكسر الراء، وقد وجه الطبري هذه القراءة أنها بمعنى: فزع وشق بصره عند الموت،

١- هو الإمام يزيد بن القعقاع أبو جعفر أحد القراء العشرة، تابعي جليل (ت٦٨هـ) انظر غاية النهاية لابن الجزري (١/٤٢٦).

٢- هو الإمام نافع بن أبي رويم المدني، أحد القراء السبعة (ت١٦٩هـ)، انظر غاية النهاية (٢/٣٣٠-٣٣٤).

٣- هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم، (ت١١٧هـ) انظر إنباه الرواة، لجمال الدين القطفي، (٢/١٠٤-١٠٧).

٤ــ قرأ المدنيان بفتح الراء وهي أيضاً قراءة زيد بن ثابت ونصر بن عاصم وعبدالله بن أبي اسحاق وأبي حيرة وابنأبي عبلة والزعفراني وابن مقسم وزيد بن علي وأبان عن عاصم وهارون ومحبوب كلاهما عن أبي عمرو والحسن والجحدري بخلاف عنهما بفتحها ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف ، كلهم بكسرها . ينظر النشر ٢/٢٩٤ ، وتفسير البحر المحيط ٨/٣٨٥ .

٥ - ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٧٧ .

وقد قال بهذا التوجيه قبل الطبري الإمام أبو عمرو البصري (ت١٥٤هـ)، والفراء (ت٢٠٧هـ)[١] ،ووافق الطبري في هذا التوجيه الزجاج (ت٣١١هـ)[٢] والنحاس (ت٣٣٨هـ)[٣] ، والأزهري (ت٣٧٠هـ)[٤] ،وابن خالويه (ت٣٧٠)[٥] ، وأبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)[٦] ، وأبو حيان (ت٧٤٥هـ)[٧].

والقراءة الثانية: (برَق) بفتح الراء، ووجه الطبري هذه القراءة بمعنى: شخص بصره وفُتح عند الموت، وقد سبقه إلى هذا التوجيه الفراء[٨]، وهو قول قتادة (ت١١٨هـ)[٩] ووافق الإمام الطبري على هذا التوجيه الأزهري[١٠]، وذهب الزجاج إلى أنه من بريق العينين وهو لمعانهما وضياؤهما.

دراسة الاختيار بين القراءتين:

اختلف العلماء في الاختيار بين القراءتين، اختار الإمام الطبري قراءة الكسر جعلها الأولى بالصواب، وذلك لمجيئها في الشعر، وأيضا فإن معنى التحير يكون بالكسر فقط في الفعل برِق، وقد سبقه إلى هذا

---

١ – أبو زكريا : يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الفراء ، مولى بني أسد من أهل الكوفة ، نزل بغداد وأملى بها كتبه في معاني القرآن، وعلومه ، وكان ثقة إماما ،مات سنة سبع ومائتين . ينظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٢٤/١٦) ، وإنباء الرواه للقطفي (٧/٤) .

٢ – معاني القرآن للفراء (٢٠٩/٣).

٣ – أبو إسحاق : إبراهيم بن السري بن سهل ، الزجاج ، النحوي ، له كتاب " معاني القرآن " ، وله كتاب " الاشتقاق " ، كان من أهل الدين والفضل ، حسن الاعتقاد جميل المذهب ، مات في جمادي الآخرة سنة أحدى عشرة وثلاثمائة .ينظر :تاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٢٣٢)، وإرشاد الأريب لياقوت الحموي (٥٢/١).

٤ – معاني القرآن وإعرابه (٢٥٢/٥).

٥ – أبو جعفر النحاس : أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن يوسف المرادي ، النحوي ، المصري ، كان من أهل العلم بالفقه والقرآن . رحل إلى العراق ، وسمع من الزجاج ، وأخذ عنه النحو وأكثر ، واسع العلم ، غزير الرواية ، كثير التأليف ، ولم يكن له مشاهدة، وإذا خلا بقلمه جود وأحسن ،توفى بمصر سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة .ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة(١٣٨/١)،والأعلام للزركلي(٢٠٨/١).

٦ – إعراب القرآن ،للنحاس (٥٣/٥) .

(٧)أبو منصور : مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، أحد ائمة اللغة والأدب عنى بالفقه فاشتهر به أولاً ، ثم غلب عليه التبحر في العربية ومن كتبه "غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء " وتفسير القرآن " وفوائد منقولة من تفسير للمزني ، توفي سنة ٣٧٠ هـ .ينظر: الوفيات لابن خلكان (١/ ٥٠١) .

(٨) معاني القراءات للأزهري (١٠٦/٣).

(٩) ابو عبدالله : الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، من كبار أهل اللغة العربية ، أصله من همذان ، قرأ القرآن على : الإمام ابن مجاهد ، والنحو والأدب على : أبي بكر بن دريد ، وأبي بكر ابن الانباري ، ونفطويه ، وأخذ اللغة عن : أبي عمر الزاهد ، مات في سنة احدى وسبعين وثلاثمائة . ينظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (١٠٣١/٣)، ولسان الميزان لابن حجر (١٤٠/٣) .

(١٠) الحجة في القراءات ، لابن خالويه (ص:٣٥٧).

الاختيار الإمام أبو عمرو البصري، واختار نصر بن عاصم قراءة الفتح.

الترجيح:

القراءتان متواترتان ولا ترجيح بينهما، فقراءة الفتح تدل على شخوص البصر عند الموت وهذا يظهر منه البياض الذي يكون منه اللمعان، وقراءة الكسر تدل على الفزع والتحير عند الموت الذي ينتج عنه الشخوص والبياض.

أثر الاختلاف في القراءة في المعنى التفسيري:

يظهر أثر هذا الاختلاف في دلالة الآية على تنوع حال الإنسان عند الموت، فقراءة الكسرة تدل على فزعه وتحيره، وقراءة الفتح تدل على الحالة الناتجة عن هذا الفزع وهو شخوص البصر وضياؤه بعد ذهاب سواده.

العلاقة بين القراءتين:

العلاقة بينهما تكاملية ، لزيادة الوضوح والبيان ، فقراءة (برَق) بفتح الراء أي لمع بصره من شدة شخوصه عند الموت و(برِق) بكسر الراء زادت معنى الفزع والتحير،والله أعلم

الموضع الثاني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠﴾ (سورة القيامة: ١٠)

قال الإمام الطبري: " (المفَر) بفتح الفاء قرأ ذلك قرأة الأمصار، لأن العين منه في (يفعِل) مكسورة، وإذا كانت العين من (يفعِلُ) مكسورة، فإن العرب تفتحها في المصدر منه إذا نطقت به على (يفعِل) فتقول: فرّ يفرّ مفرّاً، بمعنى فرارا، كما قال الشاعر:

ويا لَبكر أنشروا لي كليبا ... يا لبكر أين أين الفرار

فإذا أريد بهذا، هذا المعنى من مفعل قالوا: أين المفرّ؟ بفتح الفاء، وكذلك المدَبّ من دبّ يدِبّ، كما قال بعضهم:

كأن بقايا الأثْر فوق متونه مدَبّ الدبى فوق النقا وهو سارح

وقد ينشد بكسر الدال، والفتح فيها أكثر، وقد تنطق العرب بذلك، وهو مصدر بكسر العين، وزعم الفراء أنها لغتان، وأنه سمِع: جاء على مدَبّ السيل، ومدِبّ السيل، وما في قميصه مَصَحٌّ ومَصِحٌّ، فأما البصريون فإنهم في المصدر يفتحون العين من (مفعَل) إذا كان الفعل على يفعِل، وإنما يجيزون كسرها إذا أريد بالمفعِل المكان الذي يُفَرّ إليه، وكذلك المضرِب: المكان الذي يُضرَب فيه، إذا كُسِرت الراء، وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء، ويقول: إنما المفِرّ: مفِرّ الدابة حيث تفر[1]، والقراءة التي لا أستجيز غيرها الفتح في الفاء من (المفر) لإجماع الحجة من القرأة عليها، وأنها اللغة المعروفة في العرب إذا أريد بها الفرار، وهو في هذا الموضع بمعنى الفرار، وتأويل الكلام : يقول الإنسان يوم يعاين أهوال القيامة: أين الفرار من هول هذا الذي قد نزل، ولا فرار[2]"

ملخص قول الطبري :

١ – ذكر في قوله تعالى (المفر) قراءتين ، بفتح الفاء وهي قراءة العامة ، وبكسر الفاء وهي مروية عن ابن عباس ، وهي قراءة شاذة.

٢ – وجه قراءة الفتح بأنها مصدر بمعنى الفرار ، لأن مضارعه يفِر بكسر الفاء ، وهذا هو القياس فيه ، واستشهد لذلك بأبيات من الشعر فيكون المعنى : أين الفرار من هول يوم القيامة .

٣ – رجح قراءة فتح الفاء لسببين :

---

١ – مختصر الشواذ لابن خالوية ، وتفسير البحر المحيط (٣٨٦/٨)

٢ – تفسير الطبري (٤٨٢/٢٣-٤٨٥).

الأول : أنها قراءة العامة من قراء الأمصار

الثاني : أن فتح الفاء هو المعروف من لغة العرب إذا أريد به المصدر.

الدراسة المقارنة :

وجه الإمام الطبري – رحمه الله – قراءة فتح الفاء من (المَفَر) بأنها بمعنى الفرار فهي مصدر ، واختارها للأسباب المذكورة أنفاً ، وقد سبقه إلى هذا التوجيه الفراء (ت ٢٠٧ هـ)[١] ، ووافقه على هذا التوجيه الزّجّاج(ت٣١١هـ)[٢] إلا أن الزّجّاج لم يرجح بين القراءتين ، وذهب النحاس (ت٣٨٨هـ) [٣]إلى مثل ما ذهب إليه الطبري ورجح قراءة الفتح أيضاً .

الترجيح :

التوجيهان صحيحان فيجوز أن يكون المقصود أين الفرار ، أو أين موضع الفرار أي الفرار الجيد .

أثر اختلاف القراءة في التفسير :

أفاد هذا الاختلاف أن معنى الآية : أين الفرار فيكون المسئول عنه نفس الفرار أو موضعه .

العلاقة بين القراءتين :

العلاقة بينهما فيها إثراء وتوسع في المعنى ، فقراءة الفتح تدل على معنى بحثهم عن الفرار ، وقراءة الكسر تدل على طلبهم موضع الفرار .

---

١ – معاني القرآن ، للفراء (٣/ ٢١٠).

٢ – معاني القرآن ، للزجاج (٢٥٢/٥) .

٣ – إعراب القرآن ، للنحاس (٥٣/٥) .

الموضع الثالث:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ (سورة القيامة:٣٧)

قال الإمام الطبري: "واختلف القرأة في قوله تعالى فقرأه عامة قرأة المدينة والكوفة (تُمنى) بالتاء[١]، بمعنى: تُمنى النطفة، وقرأ ذلك بعض قرأة مكة والبصرة (يُمنى)بالياء، بمعنى: يُمنى المنيُّ ، والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب"[٢].

ملخص قول الطبري:

١. ذكر قراءتين في قوله تعالى بالياء والتاء.
٢. وجه قراءة الياء بأن الذي يمنى هو المني، وقراءة التاء بأن الفعل للنطفة.
٣. صوب القراءتين ولم يرجح بينهما.
٤. القراءتان سبعيتان.

الدراسة المقارنة:

وجه الإمام الطبري قراءة التاء بأن إسناد الفعل هنا إلى النطفة فهي مؤنثة، ولذلك أنث الفعل، ووجه قراءة الياء بأن المقصود المني فهو مذكر، وقد سبقه إلى هذا التوجيه الفراء (ت٢٠٧هـ)[٣] ، ووافقه الزجاج (ت٣١١هـ)[٤] ،والنحاس (ت٣٣٨هـ)[٥] ، والأزهري (ت٣٧٠هـ)[٦] ، والفارسي(ت٣٧٧هـ)[٧] ، وغيرهم من أئمة التوجيه والتفسير، وخالف في هذا التوجيه ابن خالويه فجعل قراءة التاء للمني، وذلك لأن أصل المني نطفة تمنى ، وجعل قراءة الياء للنطفة؛ لأن النطفة هي الماء.

الترجيح:

التوجيهان صحيحان ومتقاربان في المعنى، فمن جعل قراءة التاء للنطفة نظر إلى لفظها ومن جعلها للمني نظر أصل المني أنه نطفة، ومن جعل قراءة الياء للمني نظر إلى لفظ المني ومن جعلها للنطفة

---

١ – هي قراءة الباقين غير حفص فقدة قرأها بالياء ،ينظر حجة القراءات ص ٧٣٧ .
٢ – تفسير الطبري (٥٢٧/٢٣).
٣ – ينظر معاني القرآن، للفراء (٢١٣/٣).
٤ – معاني القرآن، للزجاج (٢٥٥/٥).
٥ – إعراب القرآن، للنحاس (٦١/٥).
٦ – معاني القراءات (١٠٧/٣).
٧ – الحجة للقراء السبعة (٣٤٧/٦).

نظر إلى أن النطفة هي الماء القليل، والله أعلم.

أثر اختلاف القراءة في المعنى التفسيري:

تعطي معنًى أكثر في حمل اللفظ القرآني على أحد معانيه اللغوية، فأفادت قراءة التاء حمل المني على أصله، وأفادت قراءة الياء حمله على لفظه وهكذا في لفظ النطفة.

العلاقة بين القراءتين:

العلاقة بينهما فيها توسع وإثراء للمعنى ، وذلك أن المني (يمنى) ، والمني (تمنى)، والمني أصله نطفه ، حيث أن (يُمنى) صفة للمني ، و (تُمنى) صفة للنطفة ، والمني أصله نطفة فيكون هنا ثراءٌ في المعنى كما تبين من خلال الدراسة المقارنة .

الموضع الرابع :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَا۠ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ٤﴾ (سورة الإنسان: ٤) ،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥﴾ (سورة الإنسان: ١٥)

قال الإمام الطبري: " واختلفت القرأة في قوله (سَلَاسِلَا) و (قَوَارِيْرَا) فقرأه عامة قرأة المدينة والكوفة غير حمزة (سَلَاسِلَا) و(قَوَارِيرَا) بإثبات الألف والتنوين، وكذلك هي في مصاحفهم، وكان حمزة يسقط الألفات من ذلك كله، ولا يُجرى شيئا منه، وكان أبو عمرو يثبت الألف في الأولى من (سَلَاسِلَا) ولا يثبتها في الثانية[1]، وكل ذلك عندنا صواب، غير أن الذي ذكرتُ عن أبي عمرو أعجبهما إليّ؛ وذلك أن الأول من (القَوَارِير) رأس آية، والتوفيق بين ذلك وبين سائر رءوس آيات السورة أعجب إليّ؛ إذ كان ذلك بإثبات الألفات في أكثرها"[2].

ملخص قول الطبري:

١. ذكر في (سَلَاسِلَا) قراءتين إثبات الألف مطلقا، حذفها مطلقا، ووجه ذلك بوجودها في مصاحفهم .

٢. ذكر في (قَوَارِيرَا) ثلاث قراءات، إثبات الألف مطلقا، حذفها مطلقا، إثبات الألف في الأولى وحذفها من الثانية.

٣. لم يرجح بين القراءات المذكورة، إلا أن إثبات الألف في القوارير الأولى، وحذفها من الثانية أحب إليه؛ لتناسب رءوس الآيات .

٤. لم يوجه قراءة حذف الألف.

الدراسة المقارنة:

قوله تعالى(سَلَاسِلَا) و(قَوَارِيرَا) قرئتا بالألف وصلاً ووقفاً، وهي قراءة نافع والكسائي وغيرهما من السبعة، ووجه الإمام الطبري هذه القراءة بأنها هكذا في مصاحفهم، وقد سبقه إلى هذا التوجيه الفراء (ت٢٠٧هـ)[3] ، وهذا أحد التوجيهات المذكورة في هذا الموضع، وهناك توجيهات أخر، وهي أنها نُوّنت تشبيها لها برؤوس الآيات التي قبلها والتي بعدها فكلها يوقف عليها بالألف، وهذا قول الزّجّاج

---

١ – ينظر حجة القراءات ص ٧٣٧، ٧٣٨، والسبعة ص ٦٦٣ ،وكتاب التيسير في القراءات السبع ص١٧٦,١٧٧ .

٢ – تفسير الطبري (٥٥٦/٢٣).

٣ – معاني القرآن، للفراء (٢١٤/٣).

(ت٣١١هـ)[1] وأيضا فإن بعض العرب يصرف جميع ما لا ينصرف، وذلك لأن الأصل في الأسماء الصرف، والذي خرج من ذلك إنما لعلة، وأيضا لمجيء صرفه في الشعر، كل هذه توجيهات ذكرت[2].

وقرئتا بحذف الألف وصلا ووقفا، وهي قراءة حمزة من السبعة، ولم يوجه الطبري هذه القراءة لأنها جاءت على الأصل وهي أن صيغة مفاعل تمنع من الصرف.

وقرأ أبو عمرو (سَلَاسِلَا) و(قَوَارِيرَا) الأولى بالألف والثانية بحذفها ، ووجه الإمام الطبري هذه القراءة بأن ذلك لكون الأولى رأس آية، والثانية غير ذلك، وتبعه على هذا عامة علماء التوجيه.

وأما من فرق من القراء بحيث قرأ في الوصل بحذف الألف ووقف بالألف، فالوصل باعتبار أنها لا تنصرف والوقف باعتبار الرسم.

الترجيح:

التوجيهات التي ذُكرت كلها محتمَلة، لاسيما أن القراءة متواترة.

أثر اختلاف القراءة في المعنى التفسيري:

لعل اختلاف هذه القراءة علاقته القوية باللفظ، ولكن قد يفيد أن الرسم العثماني له حكم يخصه في بعض الآيات، وتدل على تنوع لغات العرب في القرآن.

العلاقة بين القراءتين:

العلاقة بين القراءتين فيها إثراء وتوسع في المعنى ، وفيها دلالة على توسع في استعمال اللغات الواردة في الكلمة ، وفيه دلالة على حفظ اللهجات التي توسع المعنى .

---

١ - معاني القرآن، للزجاج (٢٥٨/٥).

٢ - معاني القرآن، للزجاج (٢٥٨/٥)، الحجة، للفارسي (٣٤٧/٦-٣٥٢)، الدر المصون، للسمين الحلبي (٥٩٦/١٠-٥٩٩).

الموضع الخامس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ (سورة الإنسان:١٦)

قال الإمام الطبري: " واختلفت القرأة في قراءة قوله:(قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا) فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار: بفتح القاف، بمعنى: قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم، ورُوي عن الشعبي وغيره من المتقدمين، أنهم قرأوا ذلك بضم القاف : (قُدّروها)[1] بمعنى: قدرت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان، والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها فتح القاف؛ لإجماع الحجة من القرأة عليه"[2].

ملخص قول الطبري:

١. ذكر في قوله تعالى قراءتين، بفتح القاف، بمعنى: قدرها عليهم السقاة، وبضم القاف، بمعنى: مقدرة لا زيادة فيها ولا نقصان.
٢. رجح القراءة التي بفتح القاف؛ لأنها قراءة العامة.
٣. القراءة التي بضم القاف قراءة شاذة.

الدراسة المقارنة:

القراءة الأولى: (قُدّروها) بفتح القاف، وهي قراءة العامة، وقد وجه الإمام الطبري هذه القراءة بأن المعنى: قدرها السقاة الذين يطوفون بها عليهم، فتكون على قدر ريّهم، وقد سبقه إلى هذا المعنى الفراء (٢٠٧هـ)[3] ، ووافقه الزجاج (ت٣١١هـ)[4] ، وقيل قدّرها عليهم الملائكة، وذهب الزمخشري (ت٥٣٨هـ) إلى أن التقدير للقوارير أي قدروها في أنفسهم بحسب الأشكال على حسب شهواتهم[5].

وأما القراءة الثانية: (قُدّروها) بضم القاف، وهي قراءة شاذة، فقد وجهها الطبري بأن المعنى: قُدرت عليهم فلا زيادة فيها ولا نقصان، وأرجأ الفراء هذا المعنى إلى المعنى الأول.

الترجيح:

ترجع القراءتين إلى معنى واحد، وهو أن أصحاب الجنة شرابهم وحاجاتهم على قدر ما يحتاجونه.

---

١ - القراءة شاذة ، وقرأ بها أيضاً علي ،وابن عباس والسلمي و قتادة وزيد بن علي والجحدري وعبدالله بن عبيد بن عمير وأبو حيرة ،عباس عن أبان ، والأصمعي عن أبي عمرو ،وابن عبد الخالق عن يعقوب . ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩٧ ، ٣٩٨.

٢- تفسير الطبري (٢٣/٥٥٩)

٣- معاني القرآن، للفراء (٣/ ٢١٧)

٤ - معاني القرآن ، للزجاج (٥/٢٦٠) .

٥- الكشاف (٤/٦٧١)

أثر اختلاف القراءة في المعنى التفسيري:

يثري هذا الاختلاف المعنى المستفاد من الآية، فيكون التقدير في الأكل والشرب والنكاح على قدر الحاجة، كما ترشد إليه قراءة العامة (قُدّروها) بفتح القاف، وهو ألذ كما جاء عن بعض السلف، ويكون ذلك أيضا قُدر لهم وجُهز فيأتيهم على قدر اشتهائهم كما ترشد إليه القراءة الشاذة.

العلاقة بين القراءتين:

العلاقة بين القراءتين فيها إثراء وتوسع في المعنى ، وتوسع في استعمال اللغات الواردة في الكلمة ، فقراءة الفتح تعني تقدير السقاة لهم ، وقراءة الضم تعني أنها قدرت عليهم بلا زيادة أو نقصان .

الموضع السادس :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾

(سورةالإنسان: ٢١)

قال الإمام الطبري: " وقوله (خُضْرٌ)اختلف القرأة في ذلك، فقرأه أبو جعفر القارئ وأبو عمرو[1] برفع(خُضْرٌ) على أنها نعت للثياب، وخفض: (وَإِسْتَبْرَقٌ ۗ) عطفا به على السندس، بمعنى: وثياب إستبرق، وقرأ ذلك عاصم وابن كثير (خضرٍ) خفضا،رفعا، عطفا بالإستبرق على الثياب، بمعنى: عاليتهم إستبرق، وتصييرا للخضر نعتا للسندس، وقرأ ذلك نافع: رفعا، على أنها نعت للثياب، رفعا عطفا على الثياب، وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : (خضرٍ وإستبرقٍ) خفضا كلاهما، وقرأ ذلك ابن محُيصن بترك إجراء الإستبرق: (وإستبرقَ) بالفتح، بمعنى: وثياب إستبرق، وفتح ذلك؛ لأنه وجهه إلى أنه اسم أعجمي، ولكل هذه القراءات التي ذكرناها وجه ومذهب غير الذي ذكرنا عن ابن محيصن؛ فإنها بعيدة من معروف كلام العرب، وذلك أن الإستبرق نكرة، والعرب تجري الأسماء النكرة وإن كانت عجمية"[2].

ملخص قول الطبري:

١. ذكر الإمام الطبري في قوله تعالى (خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۗ)خمس قراءات، أربع منها متواترة، وواحدة شاذة.
٢. رفع الأول وخفض الثاني، وهذه قراءة أبي جعفر وغيره.
٣. خفض الأول ورفع الثاني، وهذه قراءة ابن كثير وغيره.
٤. رفع الاسمين جميعا، وهذه قراءة نافع ومن معه.
٥. خفض الاسمين جميعا، وهذه قراءة أهل الكوفة.
٦. خفض الاسمين لكن يخفض الاستبرق بالفتحة نيابة عن الكسرة، وهذه هي القراءة الشاذة، وقد ردها الإمام الطبري.

---

١ – وكذلك قرأ بها ابن عامر ، ينظر الحجة ص٧٣٩.

٢ – تفسير الطبري (٢٣/٥٦٨-٥٦٩)

الدراسة المقارنة:

أولا: القراءة برفع (خُضْرٌ) وخفض (وَإِسْتَبْرَقٌ) ، ووجه الإمام الطبري هذه القراءة بأن الرفع نعت للثياب، والرفع عطفا على السندس، أي ثياب سندس وثياب إستبرق، ووافقه في هذا التوجيه الزجاج (ت٣١١هـ)[١] ، وأيضا الإمام النحاس في إعراب القرآن (ت٣٣٨هـ)[٢] ،

والأزهري (ت٣٧٠هـ) [٣]، وابن خالويه (ت٣٧٠هـ)[٤] ، والفارسي (ت٣٧٧هـ)[٥] ،واستدل لها أيضا بقوله تعالى : ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴿٣١﴾﴾(سورة الكهف:٣١) فعُطف الإستبرق على السندس في هذه الآية.

ثانيا: القراءة بخفض (خضرٍ) ورفع (إستبرق) ووجه الطبري هذه القراءة بأن الخفض على جعل الخضر نعتا للسندس، والرفع على أن الإستبرق معطوف على الثياب، فيكون المعنى: عاليتهم إستبرق أيضا، ووافقه الزجاج إلا أنه حسّن قراءة الرفع في خُضرٍ معلّلا ذلك بأنه جمع والثياب جمعٌ[٦]، والنحاس[٧]،وابن خالويه[٨]، والأزهري،والفارسي[٩]، إلا أن الفارسي جعل الإستبرق من الثياب وليس بمعنى يعلوهم الذي فسره الطبري، فيكون على حذف المضاف وهو الثياب، وإقامة المضاف إليه مقامه، وهو الإستبرق، وهذا راجع إلى الخلاف في أول الآية، وقد مر في الموضع الأول.

ثالثا: رفع الاسمين جميعا، وقد وجه الطبري هذه القراءة بأن الخضر نعت للثياب، والإستبرق معطوف عليه، وقد حسّن النحاس هذه القراءة، وقد وافق عامة علماء التوجيه الطبري في هذا التوجيه.

رابعا: خفض الاسمين، ولم يوجه الطبري هذه القراءة، ووجه هذه القراءة أن الخضر نعت للسندس ثم عُطف عليه الإستبرق بالخفض أيضا[١٠]، وهذا قول عامة الموجّهين.

---

١ – معاني القرآن، للزجاج (٢٦٢/٥).

٢ – إعراب القرآن، للنحاس (٦٨/٥).

٣ – هي شاذة

٤– الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٥٩).

٥– الحجة، للفارسي (٣٥٧/٦).

٦ – معاني القرآن، للزجاج (٢٦٢/٥).

٧– إعراب القرآن، (٦٨/٥).

٨– قرأ بها نافع وحمزة ،ينظر : حجة القراءات ص ٧٣٩.

٩– ينظر حجة القراءات ، المصدر السابق.

١٠– هي قراءة حمزة والكسائي ،ينظر : الحجة ص ٧٤٠.

خامسا: خفض الاسمين إلا أن الإستبرق يكون ممنوعا من الصرف، فيخفض بالفتحة نيابة عن الكسرة، وهذه قراءة شاذة ردها الإمام الطبري، وتبعه على هذا الرد النحاس[1] وغيره من العلماء، ووجه ردهم لهذه القراءة أنها مخالفة لما عليه العرب، فالاسم الأعجمي يشترط لمنعه من الصرف أن يكون علما، والإستبرق المذكور في الآية نكرة، إلا أن أبا حيان خرّج قراءة ابن محيصن على أن قوله (استبرقَ) فعل ماض مزيد من برق كما يقال: عجِب واستعجب[2].

سادسا: قرئت برفع السندس والإستبرق والخضر، وهذه قراءة شاذة لم يتطرق إليها الطبري.

الترجيح:

القراءات المتواترة كلها مقبولة، وتوجيهاتها صحيحة، أما قراءة ابن محيصن فمردودة، و كذلك رفع الجميع، والله أعلم.

أثر اختلاف القراءة في المعنى التفسيري:

يظهر أثر اختلاف هذه القراءات في المعنى التفسير في أن من قرأ برفع الخضر وخفض الإستبرق أفادت أن صفة ثياب أهل الخضرة، وأن الإستبرق نوع من السندس كما قال تعالى ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴿٣١﴾﴾ (سورة الكهف: ٣١)، وأفادت قراءة خفض الخضر ورفع الإستبرق أن السندس الذي منه ثياب أهل الجنة أخضر، وأن ثيابهم نوعان ثياب من سندس وثياب من إستبرق، وأفادت قراءة رفع الاسمين أن ما يعلوهم سندس وإستبرق أو هما نوعان من الثياب فتكون بمعنى القراءة التي قبلها، وأفادت قراءة خفضهما أيضا أن الثياب نوعان سندس وإستبرق.

العلاقة بين القراءات:

العلاقة بينهما فيها إثراء وتوسع في المعنى ، وكل يفيدنا التنوع الحاصل في ثياب الجنة .

١- إعراب القرآن، للنحاس (٥/٦٨).

٢- البحر المحيط (١٠/٣٦٨).

الموضع السابع :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾

(سورة الإنسان: ٢١)

قال الإمام الطبري – رحمه الله – وقد اختلف أهل القراءة في ذلك فقرأته عامة قُراء أهل المدينة والكوفة وبعض قراء مكة (عالِيهم) بتسكين الياء [١]، وكان عاصم ، وأبو عمرو وابن كثير يقرأونه بفتح الياء،فمن فتحها جعل قوله (عاليَهم)اسماً مرافعاً للثياب مثل قول القائل : ظاهرهم ثياب سندس ، والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب ".

ملخص ما ذكره الطبري –رحمه الله – :

١ – ذكر في (عاليَهم) قراءتين متواترتين بفتح الياء وإسكانها .

٢ – وجه قراءة فتح الياء بمثل قول القائل : ظاهرهم الثياب ، فجعل ما يظهر منهم من الثياب هذا صفته .

٣ – لم يتطرق لتوجيه قراءة إسكان الياء .

٤ – لم يرجح بين القراءتين ، وإنما أطلق الاختيار فيهما .

دراسة المقارنة :

أولاً : ذهب جمهور العلماء على أن توجيه قراء إسكان لا يخرج عن ثلاثة احتمالات :

١ – أن (عاليهم) مبتدأ خبره (ثياب سندس) ، وهذا رأي الأغلبية .

٢ – أن (عاليهم) خبر مقدم و (ثياب سندس) مبتدأ مؤخر ، وجعل السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) هذا هو الظاهر .

٣ – أن الأصل فيها فتح الياء فحذفت الفتحة تخفيفاً ورد هذا القول السمين الحلبي [٢] .

ثانياً : اختلفوا في توجيه قراءة فتح الياء على أقوال :

١ – وجه الإمام الطبري – رحمه الله – قراءة فتح الياء في (عالَيهم) بأنها ظرف ، و (ثياب) مرفوع على أنه فاعل له ومعنى الظرفية عبر عنها الإمام الطبري بقوله (ظاهرهم) وقد سبقه إلى هذا المعنى الفراء (ت٢٠٧هـ)وقريب من اختيار الطبري ما ذكره النحاس (ت٣٣٨هـ) من أن المعنى :الخضرة تعلو ثياب أهل الجنة .

١– قرأ بها نافع وحمزة ، ينظر حجة القراءات ص ٧٣٩ .

٢ – انظر معاني القرآن للزّجاج(٢٦٢/٥)معاني القرآن للنحاس (٦٧/٥) ، معاني القراءات للأزهري (١٠٩/٣)

٢ – أن النصب على الحال واختلفوا في صاحب الحال :

أ – أنه حال من الهاء والميم في عليهم من قوله :﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ (سورة الإنسان :١٩) ، والمعنى : ويطوف على الأبرار ولدان مخلدون عالياً الأبرارَ ثياب سندس أي في هذه الحالة .

ب – أنه حال من الولدان ، والمعنى إذا رأيتهم في حال علو الثياب إياهم وهذان المعنيان اختارهما الإمام الزّجّاج (ت ٣١١هـ) .

ج – أنه حال من قوله ﴿ ولقهم ﴾ (سورة الإنسان :١١) أو قوله ﴿ وجزاهم ﴾ (سورة الإنسان:١٢) والمعنى والله أعلم حصل لهم ذلك وهم في تلك الحالة و هذا الوجهان اختارهما أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) .

د – أنه من حال من الفعل ﴿ ويطوف﴾ أوقوله ﴿حسبتهم ﴾ أي وهم في تلك الحالة ،وهذا اختيار الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) .

هـ – أنه من حال من الفعل ﴿ويطوف ﴾ أو قوله ﴿حسبتهم﴾ أي وهم في تلك الحالة ، وهذا اختيار الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)([1]) .

الترجيح :

الذي يظهر أن القراءة تحتمل كل هذه المعاني ، وذلك لاختلاف الأحوال والمقامات فتكون كل هذه الأحوال يرونهم فيها وهم على هذه الحالة ، سواء كان من الفاعل أو المفعول ، والله أعلم .

أثر الاختلاف في القراءة في المعنى التفسيري :

١ – أفادت قراءة (عاليَهم) أن الثياب تعلوهم فكأنها بائنة عنهم .

٢ – أفادت قراءة (عاليهم)بإسكان الياء أن الثياب ملتصقة وهي العلو المقصود .

العلاقة بين القراءتين في ضوء الاختلاف بين المفسرين :

تعتبر العلاقة بين القراءتين تكاملية فقراء (عاليهم) بإسكان الياء تدل على أن الثياب التي تظهر منهم وتعلوهم هذه صفتها ، وتفيد قراءة (عاليهم) ان ما يعلوهم ويكون فوقهم هذه صفاته مع اختلاف المقامات والأحوال .

---

[1]

الموضع الثامن:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ۝٦﴾ (سورة المرسلات:٦)

قال الإمام الطبري: "...واختلف القرأة في ذلك، فقرأته عامة قرأة المدينة والشام وبعض المكيين وبعض الكوفيين: (عُذْرًا) بالتخفيف، (أو نذُرا) بالتثقيل [١]، وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة وبعض البصريين بتخفيفهما [٢]، وقرأ آخرون من أهل البصرة بتثقيلهما [٣]، والتخفيف فيهما أعجبُ إليّ وإن لم أدفع صحة التثقيل؛ لأنهما مصدران بمعنى الإعذار والإنذار".

ملخص قول الطبري:

١. ذكر الإمام الطبري في قوله تعالى ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ ثلاث قراءات:

الأولى: بتخفيف الأول –إسكان الذال منه– وتثقيل الثاني –ضم الذال منه– وقرأ بها في السبع نافع وابن عامر وابن كثير وشعبة.

الثانية: بتخفيفها أي: إسكان الذال منهما، وقرأ بها في السبع أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص.

الثالثة: بتثقيلهما وهي قراءة الأعمش من الشواذ.

٢. ثم اختار الطبري قراءة التخفيف ولم يرد للتثقيل.

الدراسة المقارنة:

وجّه الإمام الطبري القراءات المذكورة في قوله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ بأنهما مصدران يجوز فيهما التثقيل والتخفيف وهما بمعنى الإعذار والإنذار، وقد سبقه إلى هذا التوجيه الفراء (ت٢٠٧هـ)[٤].

وذهب الزجاج (ت٣١١هـ) إلى أنه يجوز فيهما وجهان:

الأول أنهما بدل من ذكر في قوله (سورة المرسلات:٥)فيكون المعنى فالملقيات عذرا أو نذرا.

والوجه الثاني: أن يكونا مفعولا له، فيكون المعنى: فالملقيات ذكرا للإعذار والإنذار[٥]، ووافقه على هذا التوجيه الأزهري (ت٣٧٠هـ)[٦].

---

١ – قرأ بها نافع وابن عامر وابن كثير وأبوبكر عن عاصم،ينظر السبعةلابن مجاهد ص ٦٦٦ .

٢ – أي بالتحريك ،وقرأ بها أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

٣ – هي قراءة الأعمش ، ينظر الحجة ص ٧٤٢

٤– معاني القرآن، للفراء (٣/٢٢٢).

٥ – معاني القرآن، للزجاج (٥/٢٦٦).

٦ – معاني القراءات، للأزهري (٣/١١٢).

الأول: أنهما مصدران مثل شغلته شُغلا وشُغُلا، وهذا موافق للطبري.

الثاني: أنهما جمع نذير وعذير[1]، وافقه على هذا المعنى ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، وزاد الأزهري وجها على قراءة تخفيف الحرفين، وهو أن إجماعهم على تخفيف الأول يذعن بجوازه في الثاني[2].

ووجّه أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) قراءة النّذر بالتخفيف والتثقيل بأنها على حدّ النكر والنكير فهما مصدران، ويجوز على قراءة التثقيل فيهما أن يكون (عذُرا) جمع عاذر كشارف وشُرُف، أو عذور جُمع على عُذر، وكذلك النذر يكون جمع نذير كما قال تعالى :[سورة النجم:٥٦]، وأضاف في إعرابهما وجها آخر وهو جواز إعرابهما حالا، فيكون المعنى: أنهم يلقون الذكر فيحال الإعذار والإنذار[3].

الترجيح:

هذه التوجيهات كلها متقاربة ومحتمَلة، فيجوز أن يكون المعنى: أنهم يلقون الذكر إعذار وإنذارا أي: لأجل ذلك، ويجوز أن المعنى: أنهم يلقون الإنذار والإعذار فيكون بدل من الذكر، ويجوز أن يكون أنهم يلقون الذكر في هذه الحالة، فكل ذلك جائز.

أثر اختلاف القراءة في المعنى التفسيري:

يفيد هذا الاختلاف على تنوع المعنى المراد في الآية، فتفيد قراءة التخفيف أنهم يلقون ذلك إعذارا وإنذارا لأجل ذلك، وهم أيضا يلقون ذلك في تلك الحالة، وتفيد قراءة التثقيل على تعددهم وتنوعهم على دلالة الجمع.

العلاقة بين القراءات:

العلاقة بين هذه القراءات تكاملية، فقراءة التخفيف تدل على معانٍ غير التي تدل عليها قراءة التثقيل، وهذا فيه إثراء للمعنى المستفاد من الآية كما مر في الدراسة المقارنة.

---

١ - إعراب القرآن، للنحاس (٥/٧٢).

٢ - الحجة في القراءات السبع (ص: ٣٦٠).

٣ - الحجة لأبي علي (٦/٣٦٢-٣٦٣).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وأسأل الله العظيم أن يجعل القرآن العظيم حجة لنا لا علينا .

فهذا جهد المقصر فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان .

والذي أسأل الله أن يبارك في هذا الجهد الذي هو في خدمة كتاب الله ،

والذي أسأل الله أن لا يحرمنا الأجر .

وأشكر جامعتنا جامعة الطائف قسم القراءات واللذين قد

النتائج

١- أن الطبري يرجح القراءة التي لها علاقة بالمعنى التفسيري

٢- تنوع أساليب الطبري في توجيهه للقراءات فتارة في النحو ،وتارة في الشعر ، وتارة في رسم المصحف .

٣- غالباً يذكر الطبري في توجيهه للقراءات والأولى بالصواب كذاوكذا

٤- إلمامه بلغة العرب واستشهاده بها .

التوصيات

١ – الاستمرار في إقامة مثل هذه المشاريع المباركة .

٢ – حث طلاب العلم على تكثيف الجهد في مثل هذه المشاريع المباركة وتذليل الصعاب أمامهم

٣ – جمعه حتى يظهر في أبهى حلة .

٤ – نشره في المكاتب الأسلامية جميعها الألكترونية وغيرها .

وختاماً أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، إنه هو ولي ذلك والقادر عليه .

وصلي الله وسلم على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

فهرس الأشعار

ترتيب	بيت الشعر	رقم الصفحة
١ –	فأبي ما أويك كان شرآ .....فقيد الى المقامة لا يراها	٤١
٢ –	يومان يوم مقامات وأندية .....ويوم سير الى الأعداء تأويب	٤٤
٣ –	ويا لبكر أنشروا لي كليبا .....يا لبكر أين أين المفر	٥٠
٤ –	كأن بقايا الأثر فوق متونه ... مدب الدبي فوق النقا وهو سارح	٥٠

فهرس الآيات

١- ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ ﴾ ١٧

٢ - ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ ١٨

٣ - ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ ١٨

٤ - ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ ١٨

٥ - ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ ٢٩

٦ - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ ٢٩

٧ -﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ ٢٩

٨ -﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٨﴾ ﴾ ٣٧

٩ -﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ ﴾ ٣٧

١٠ -﴿ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ ٣٨

١١ -﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ . ﴾ ٣٩

١٢ -﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ ٣٩

١٣ -﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ ٤١

١٤ -﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ ٤١

١٥ -﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ
غَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾﴾ ٤٢

١٦ -﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ ٤٣

١٧ - ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ ٤٣

١٨ -﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ ٤٣

١٩ -﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ
حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ ٤٣

٢٠ -﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ ٤٤

فهرس المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم.**

٢- **الإصابة في تمييز الصحابة** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي – عبد السند حسن يمامة ط١، الناشر: دار هجر ١٤٢٩هـ.

٣- **إعراب القراءات الشواذ** لأبي البقاء العكبري ت: محمد السيد عزوز ط١، الناشر: عالم الكتب ١٤١٧هـ.

٤- **إعراب القرآن** أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، ت: عبدالمنعم خليل إبراهيم ، ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢١هـ.

٥- **الأعلام** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط ١٥، الناشر: دار العلم للملايين ٢٠٠٢م.

٦- **بحر العلوم (تفسير السمرقندي)** أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، ت: محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٧- **البحر المحيط في التفسير** أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت ١٤٢٠هـ.

٨- **تاج العروس من جواهر القاموس** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٩- **تاريخ بغداد** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت د. بشار عواد معروف ط ١، الناشر دار الغرب الإسلامي – بيروت.

١٠- **تأويل مشكل القرآن** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت: السيد أحمد صقر الناشر: المكتبة العلمية ١٣٩٣هـ.

١١- **تحبير التيسير في القراءات العشر** شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري، ت د. أحمد بن محمد بن مفلح القضاة، ط ٢، الناشر: جمعية المحافظة على القرآن الكريم – الأردن ١٤٣١هـ.

١٢- **التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.

١٣- **تفسير الألوسي= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: علي عبدالباري عطية ط١، الناشر: دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ.

١٤- **التفسير البسيط** علي بن أحمد بن محمد الواحدي، ت: مجموعة من الباحثين، الناشر: عمادة البحث العلمي — جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ.

١٥- **تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت: محمد عبدالرحمن المرعشي ط١، الناشر: دارإحياء التراث العربي — بيروت ١٤١٨هـ.

١٦- **تفسير الثعالبي= الجواهر الحسان في تفسير القرآن** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ت: محمد علي معوض وعادل عبدالموجود، ط١، الناشر: دار إحياء التؤاث العربي — بيروت ١٤١٨هـ.

١٧- **تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن** أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، ت: أبو محمد بن عاشور ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت ١٤٢٢هـ.

١٨- **تفسير الزمخشري= الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله، ط ٣، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت ١٤٠٧هـ.

١٩- **تفسير السمعاني** أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ط١، الناشر: دار الوطن، الرياض ١٤١٨هـ.

٢٠- **تفسير الشوكاني= فتح القدير** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ط١، الناشر: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب- دمشق بيروت ١٤١٤هـ.

٢١- **تفسير القرآن العزيز** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز ، ط١ ، الناشر: الفاروق الحديثة – القاهرة ١٤٢٣هـ.

٢٢- **تفسير القرآن العظيم** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: سامي بن محمد سلامة ط ٢، الناشر: دار طيبة ١٤٢٠هـ.

٢٣- **تفسير القرآن العظيم** أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، ط ٣، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤١٩هـ.

٢٤- **تفسير الماوردي = النكت والعيون** أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، ت: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٢٥- **تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، ط١، ت: محيي الدين ديب مستو، الناشر: درا الكلم الطيب – بيروت ١٤١٩هـ.

٢٦- **التفسير والمفسرون** محمد حسين الذهبي، ط ٧، الناشر: مكتبة وهبة، ٢٠٠٠م.

٢٧- **تهذيب اللغة** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، ت: محمد عوض مرعب ط١، الناشر: دار إحياء التراث العربي ٢٠٠١م.

٢٨- **توجيه مشكل القراءات العشرية والفرشية**، للدكتور عبد العزيز علي الحربي، دار ابن حزم، الدمام.

٢٩- **التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية** د. أحمد سعد محمد، ط ٢، الناشر مكتبة الآداب .

٣٠- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت أحمد محمد شاكر- محمود محمد شاكر ، ط ١ ، الناشر: مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ.

٣١- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت د. عبدالله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار عالم الكتب ١٤٣٦هـ.

٣٢- **لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري** محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، ت محمد زهير الناصر ط١، الناشر: دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ

٣٣- **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط ٢، الناشر: دار الكتب المصرية ١٣٨٤هـ.

٣٤- **حجة القراءات** عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، ت: سعيد الأفغاني ط١، الناشر : مؤسسة الرسالة ١٤٣٥هـ.

٣٥- **الحجة في القراءات السبع** الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، ت: عبدالعال سالم مكرم، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٣٦- **الحجة للقراء السبعة** الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، ت: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي ط٢، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق ١٤١٣هـ.

٣٧- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون** أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، ت: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم – دمشق.

٣٨- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر دار الفكر – بيروت.

٣٩- **ديوان الأعشى الكبير**، ت: د. محمد حسين، الناشر: مكتبة الآداب بالجماميز.

٤٠- **زاد المسير في علم التفسير** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبدالرزاق المهدي ط١، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ١٤٢٢هـ

٤١- **سير أعلام النبلاء** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، الناشر: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.

٤٢- **الشافي في علل القراءات** إسماعيل بن إبراهيم السرخسي الهروي الشهير بابن القراب، ت: سلطان بن أحمد الهديان، رسالة دكتورة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٣٦هـ

٤٣- **شرح الهداية** أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، ت: د. حازم سعيد حيدر ط ١، الناشر دار عمار ١٤٣٧هـ.

٤٤- **الشفاء في علل القراءات** أبو الفضل أحمد بن محمد الحريري البخاري، ت: صالح العماري ، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين ١٤٣٧هـ.

٤٥- **شواذ القراءات** رضي الدين أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الكرماني، ت: شمران العجلي ط ١، الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت ١٤٢٢هـ.

٤٦- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت أحمد عبدالغفار عطار ، ط ٤ ، دار العلم للملايين – بيروت ١٤٠٧هـ.

٤٧- **طبقات المفسرين** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ط١، ت: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الوهبة – القاهرة ١٣٩٦هـ.

٤٨- **غاية النهاية في طبقات القراء** شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف ت: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٤٩- **غريب القرآن** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت: السيد أحمد صقر ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ١٣٩٨هـ.

٥٠- **فتح الوصيد في شرح القصيد** علم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي ت: مولاي محمد الإدريسي الطاهري ، ط ١، الناشر: مكتبة الرشد ١٤٢٣هـ.

٥١- **الفهرست** أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم ت: إبراهيم رمضان ط ٢، الناشر: دار المعرفة – بيروت ١٤١٧هـ.

٥٢- **القراءات الشاذة وتوجيهها من لغات العرب** عبدالفتاح بن عبدالغني القاضي، ط١، منشور ضمن الأعمال الكاملة التي أصدرها معهد الشاطبي بجدة ١٤٣٥هـ.

٥٣- **القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه من أول القرآن إلى آخر سورة التوبة** محمد عارف عثمان الهرري، ط ١، رسالة ماجستير، الناشر عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة ١٤٠٦هـ.

٥٤- **القراءات المتواترة التي لم يذكرها الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الناس جمعا ودراسة وتوجيها** محمد محمود قنديل، رسالة دكتوراه من جامعة أم درمان كلية أصول الدين – السودان ٢٠١١م.

٥٥- **القراءات عند ابن جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو كما وردت في كتاب جامع القرآن** رسالة دكتوراه الدكتور: أحمد خالد بابكر – جامعة أم القرى كلية اللغة العربية ١٤٠٢هـ.

٥٦- **القراءات من قبيل اللغات بين اتحاد المعنى أو اختلافه دراسة تطبيقية مقارنة**، أ.د. عبدالله بن حماد القرشي، وهو غير منشور.

٥٧- **كتاب العين** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٥٨- **كتاب المصاحف** أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الشهير بابن أبي داوود، ت: محب الدين عبدالسبحان واعظ، ط ٢، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت ١٤٢٣هـ.

٥٩- **الكتاب** عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، ت: عبدالسلام محمد هارون ط ٣، الناشر: مكتبة الخانجي القاهرة ١٤٠٨هـ

٦٠- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون** مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد ١٩٤١م.

٦١- **كشف المشكلات وإيضاح المعضلات**، أبي الحسن، علي بن الحسن الباقولي، تحقيق: د. عبد القادر عبد الرحمن السعدي، دار عمار.

٦٢- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها** أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت: محي الدين رمضان ط ٣، الناشر: مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ

٦٣- **لسان العرب** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ط ٣، الناشر: دار صادر بيروت ١٤١٤هـ

٦٤- **المبسوط في القراءات العشر** أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني ت: سبيع حمزة حاكمي، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٨١ م.

٦٥- **مجاز القرآن** أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، ت محمد فؤاد سزكين ، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة ١٣٨١هـ.

٦٦- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: وزارة الأوقاف بجمهورية مصر- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- ١٤٢٠هـ.

٦٧- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت: عبدالسلام عبدالشافي محمد ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ.

٦٨- **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع** أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، عني بنشره ج. برجستراسر، الناشر: المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.

٦٩- **مسند الإمام أحمد بن حنبل** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط ١، مؤسسة الرسالة ١٤٢١هـ.

٧٠- **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي** أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش ط ٤، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤١٧هـ.

٧١- **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي** أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطعبة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧٢- **معاني القراءات** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود ط ١، ١٤١٢هـ.

٧٣- **معاني القرآن** أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، ت:د. هدى محمود قراعة، ط ١، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة ١٤١١هـ.

٧٤- **معاني القرآن** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء ت: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ط ١، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

٧٥- **معاني القرآن الكريم** أبو جعفر النحاس، ت: محمد بن علي الصابوني ط ١، الناشر: معهد البحوث العلمية – جامعة أم القرى ١٤٣٤هـ.

٧٦- **معاني القرآن وإعرابه** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي ط١، الناشر: عالم الكتب – بيروت ١٤٠٨هـ

٧٧- **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت: إحسان عباس، ط١، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٤١٤هـ.

٧٨- **معجم البلدان** شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ط ٢ ، الناشر: دار صادر ١٣٩٧هـ.

٧٩- **معجم مقاييس اللغة** أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، ت عبدالسلام محمد هارون ، الناشر دار الفكر ١٣٩٩هـ.

٨٠- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ.

٨١- **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني** محمد بن أبي المحاسن محمود بن أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء، ت: عبدالكريم مصطفى مدلج، ط ١، الناشر: دار ابن حزم – بيروت ١٤٢٢هـ.

٨٢- **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ط ٣، ١٤٢٠هـ.

٨٣- **المقدمة في أصول التفسير** تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ت محمد صبحي بن حسن حلاق، ط ١، الناشر مكتبة المعارف. ١٤٣١هـ.

٨٤- **مناهل العرفان في علوم القرآن** محمد عبد العظيم الزُّرْقاني ط ٣، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٨٥- **منهج الإمام الطبري في القراءات** في تفسيره رسالة ماجستير للباحث: عبدالرحمن بن يوسف الجمل، الجامعة الأردنية – كلية الدراسات العليا ١٤١٣هـ.

٨٦- **منهج الإمام الطبري في القراءات وضوابط اختيارها في تفسيره** د. زيد بن علي مهدي مهارش، ط ١، الناشر: دار التدمرية ١٤٣٣هـ.

٨٧- **الموضح في وجوه القراءات وعللها** نصر بن علي بن محمد الشيرازي ابن أبي مريم أبو عبد الله، ت عمر الكبيسي ط١، الناشر: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة ١٤١٤هـ.

٨٨- **نشر القراءات العشر** محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري، ت: أيمن رشدي سويد، ط١، الناشر: دار الغوثاني للدراسات القرآنية ١٤٣٩هـ.

٨٩- **هداية القاري إلى تجويد كلام الباري** عبد الفتاح بن السيد عجمي بن السيد العسس المرصفي المصري الشافعي ط٢، الناشر مكتبة طيبة – المدينة المنورة.

٩٠- **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه** أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي، مجموعة رسائل جامعية كلية الدراسات العليا – جامعة الشارقة، ط١ ١٤٢٩هـ .

٩١- **الوافي بالوفيات** صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، ت أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث- بيروت ١٤٢٠هـ.

٩٢- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية ١٤١٥هـ.

٩٣- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ط ١ ت: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة بالعربي ٢
ملخص الرسالة بالانجليزية ٣
إهداء ٤
شكر وتقدير ٥
المقدمة ٦
أهمية البحث ٨
أسباب إختيار الموضوع ٨
أهداف البحث ٨
منهج البحث ٩
الدراسات السابقة ١٠
خطة البحث ١٣
تمهيد ١٥
المبحث الأول :تعريف موجز بعلم توجيه القراءات ونشأته والمؤلفات فيه..... ١٦
المبحث الثاني : تعريف موجز بالأمام الطبري وكتابه (جامع البيان)..... ٢١
القسم الأول : الدراسات النظرية ٣٢
المطلب الأول : منهج الأمام الطبري في عرض القراءات ٣٣
المطلب الثاني : موقف الأمام الطبري من القراءات ٣٦
المبحث الثاني : توجيه القراءات في كتابه (جامع البيان للأمام الطبري)..... ٣٧
المطلب الأول : مصادر الأمام الطبري في التوجيه ٣٧
المطلب الثاني : منهج الأمام الطبري في توجيه القراءات ٤٠
القسم الثاني : الدراسات التطبيقية ٤٦
الموضع الأول : (فإذا برق البصر) الآية ٧ سورة القيامة ٤٧
الموضع الثاني : (يقول الإنسان يومئذ أين المفر) الآية ١٠سورة القيامة ٥٠
الموضع الثالث : (ألم يك نطفة من مني يمنى) الآية ٣٧ سورة القيامة ٥٢
الموضع الرابع : (سلسلا) (قواريرا) الآية ٤ و ١٥ سورة الانسان ٥٤
الموضع الخامس : (قدروها تقديرا) الآية ١٦ سورة الانسان ٥٦
الموضع السادس : (عاليهم ثياب سندس خضر) الآية ٢١ سورة الانسان ٥٨
الموضع السابع : (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) الآية ٢١ سورة الأنسان..... ٦١
الموضع الثامن : (عذرا أو نذرا) الآية ٦ سورة المرسلات ٦٣
الخاتمة ٦٥

لنتائج ٦٦
لتوصيات ٦٧
لفهارس ٦٨
نهرس الأشعار ٦٩
نهرس الآيات ٧٠
نهرس المصادر والمراجع ٧٢
نهرس الموضوعات ٨١